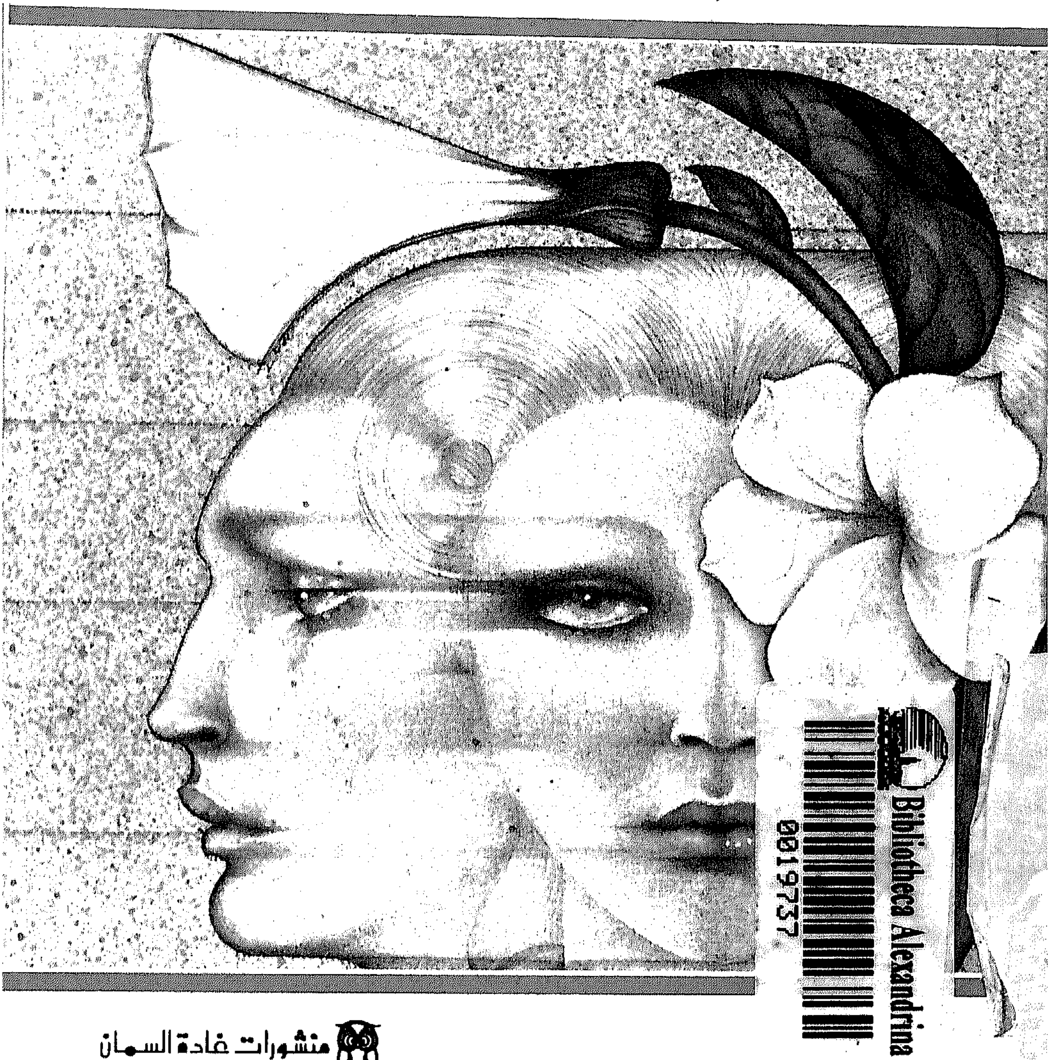
غادة السمّان

أشهد عكس الرّيح



منشورات غادة السمان

أشهد عكس الريح

غادة السمّان

أشهدُ عكسَ الرّيح

منشورات غادة السمان

بيروت - لبنان
ص.ب. ١٨١٣-١١
تلفون: ٣٠٩٤٧٠
٣١٤٦٥٦

الطبعة الاولى
تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٨٧
الطبعة الثانية
كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢

الاهداء

أهدي هذا الكتاب،
الى سيدي الألم..
ففي مرآته وحدها،
لمحت وجهي الحقيقي،
وكدت أعرف نفسي...

غادة..

• الشعر يـداوي الجراح الـتي يسببهـا العقل...

– نوڤاليس –

• لو أن غاليلة قال شعراً نظريته حول دوران الأرض، لتركه الحلفون يذهب وشأنه.

– توماس هاردي –

• لا شيء أرق من الماء،
ولا شيء أقسى منه وأعنف
حقاً، ان الحقيقة تبدو مثل ضدها.

– الفيلسوف لاوتسي –

(القرن السادس قبل الميلاد)

أشهد على جنوني

افتتح الحب بك، والفرح
وأتوجك
في مملكة الذاكرة، أميراً
يرفل في حرمانه..
رعيته من العشاق، والأزهار، والعصافير،
والقواقع التي تغلي حياة سرية،
داخل أصدافها القاسية البكماء،
على شطآن حارَّة لبحار منسية...

* * *

١

أفتتح الضوء بك،
وأشهد بانهيارات أكواخ وطني..
وشظايا زمني..
وبليالي الغربة في فنادق القطارات..
أشهد بالتشرد،
وعزف المتوحدين في المحطات..
أشهد بالقتل، والدمع الأسود بالكحل..

أشهد بالبوم اللطيف، وبحبري،
وأوراقي، وخواتمي، وغيتاري..

★ ★ ★

أشهد بالنوم على بركان،
وبممحاة النسيان..
أشهد بالبجع والغزال والقارات والعناصر،
أشهد بالعاصفة تطاردني..
وبالشراسة المائية المعدنية الحجرية تحاصرني..

★ ★ ★

أشهد بدمي ودمك، وسلالات الأسرار..
ومواقد العشاق في البراري..
أشهد بالبحر،
والنجوم في ليلة صحراوية صافية.
أشهد بالشاي البارد في مطارات الوحشة...
أشهد بكل ما أحببته أو كرهته..
بكل ما طعنني وطعنته..
أشهد أنني أحبك...

★ ★ ★

أشهد بسكين البوصلة وليلة الشمس،
أشهد بـ« نعم » و« لا »، وبالعودة الى التفاحة...
أشهد بفجز القلب العاري والمرايا المكسورة...
بوداعات مكهربة. بعناق اللغم. بمباهج السم...

أشهد بنزوات مطلقة السراح
حتى جنون الصحو...

* * *

أشهد بالعصافير تطير من عينيك،
الى قلبي..
أشهد بقهوة الصباح معك،
ذات فجر غابر في «الحي اللاتيني»..
أشهد بالثلج،
فوق تلة «مونتمارتر» وسلالمها..
أشهد بأصابع الرسامين،
الملطخة بالاصباغ والنيكوتين،
وهم يرسموننا معا في ساحة «التيرتر»
أشهد أنني أحببتك مرة... وما زلت..

* * *

واذا أنكرتُ حبي لك،
تشهد أهدابي على نظرة عيني
المشتعلة حتى واحتك..
واذا تنصلتُ منك
تشهد يدي اليمنى على اليسرى..
وأظافري على رسائل جنوني بك..
وتشهد أنفاسي ضد رئتي..
وتمضي دورتي الدموية عكس السير

ضد قلبي،
وتشهد روحي ضد جسدي..
وتشهد صورتي في مراياك
ضد وجهي...
وتشهد الأقمار الطبيعية والاصطناعية،
ضد صوتي..

★ ★ ★

وحتى يوم أهجرك - أو تهجرني -،
لن أملك
إلا التفاتة صبابة صوب زمنك...
لأشهد أنني أحببتك مرة... وما زلت..

١٩٨٥/٩/٢٦

أشهد بأعمدة النسيان السبعة

فتحت باب الامواج
وسبحت صوبك،
ومررت بالمحيطات السبعة لأهوالك
المفروشة بجثث عرائس البحر الجميلات
اللواتي أحببنك قبلي..
وحين وصلت الى جزيرتك،
وجدتها سرابية ومكهربة...
وتحول صوتي الى فقاعات...
وجسدك الى أعشاب بحرية قاتمة،
التفَّت حولي كقيد..

* * *

فتحت باب التراب
وزحفت اليك في سراديب الحمى،
عبر القارات السبع لبراكينك..
فملأت حنجرتي المشتعلة حباً
برماد شهيتك لإذلالي وامتلاكي...

وباسم «الحب»،
حاولت أن تحيط عنقي بشريط هاتف
وتربطني الى ساق السرير،
ككلب صغير،
يقطن الانتظار
ويهز بذيله مرحباً بك باستمرار..

* * *

وحين فتحت باب الفضاء
وهربت الى كوكب حريتي وصدقي،
رميتني بالغرور..
واليوم، أحمل غروري وردة صفراء
وأغرسها في شعري
ليضيء بها طيراني
الى أعمدة العبث السبعة

* * *

لكنني أعترف بصدق حزين:
لقد أحببتك حقا ذات يوم،
ولولا عكاز الأبجدية، لانكسرت أمامك!

٨٥/١٢/٣١

أشهد على بصمات شاعر

حبيبي وقّع لي ديوانه الشعري،
ثم وقّع البحر، وقّع الأفق،
وقّع الاشجار والازهار والعصافير...
وقّع الشمس والقمر وقطرات المطر،
وقّع الارصفة والمقاهي وضحكات الاطفال،
وقّع قلمي،
ثم وقّعني، ومضى...

★ ★ ★

حبيبي ترك بصماته على الليل،
فولدت النجوم...

★ ★ ★

أحدق في شجرة تركض،
وسمكة تتجول على الرصيف،
وسلحفاة تخلع صدفتها مهرولة كأرنب
وقطط تراقص الفئران بود وأمان،

وثعلب لطيف يدفىء عنق عجوز باريسية ثملة بذيله،
لقد تبدل العالم قليلا،
فهل يعني ذلك أنني عاشقة؟...

١٩٨٦/١٢/١

أشهد على عصيان

... ولن أغفر لك،
فقد تآمرتَ عليّ مع أعماقي..
ومنعتَ التجول في شوارع عمري..
وأعلنت الأحكام العرفية في شبكتي العصبية...
وها أنا أسيرتك!
أركض في دورتك الدموية مكبلة بالسلاسل،
كجدتي الملكة زنوبيا في شوارع روما...

★ ★ ★

... ولن أغفر لك
وسأعاقبك عقاباً لن تنساه:
سأحبك!...

١٩٨٥/٩/٢٥

أشهد ان زمنك سيأتي...

أسبح عكس التيار
خارج قطيع الاسماك المذعورة، لأعود اليك..
وها أنا من جديد هناك،
في بيروت المكفنة بفلاشات عدسات التصوير،
وروائح احراق النفايات، والجثث،
وظلال الحرائق على أعمدة البكاء
كمدينة ضربها الطاعون
طالعة من أساطير اللعنة
وأكمام العصور المنقرضة...

★ ★ ★

من جديد معك...
ولكن بائع الياسمين رحل...
وبائع المشانق احتل ركنه
يجدل حبلاً لعنقك..
الوجوه مربعات من الكدمات
ممسوحة الملامح..

والشفاه خاطتها الزوجات كعروة مغلقة...
والاطفال صاروا يولدون بلا حناجر ولا أفواه...
أكوام القمامة انحنت على الجياع،
لتطعمهم سراً في الظلام،
حين تفوح رائحة البكاء المكتوم كبرياء ومذلة...

* * *

ولن ندفىء أيدينا عند بائع الكستناء
فهم يشوون جثته فوق جمره،
ولن نهرول الى بائع أكواز الذرة
في عشيات البحر المخطوفة
فقد احتل ركنه رشاش معدني
خلفه وحش يرتدي جسد رجل...

* * *

حتى النوافذ تنكرت لنا،
ولم نعد نرى عبرها،
ولكن يرانا المسلحون من الخارج بوضوح،
ونحن نلملم أطراف الحذر،
ونأوي كالجراذين الى أوكارنا في الدهاليز
حين يرفع القصف عقيرته بالنباح الاسود...

* * *

اقترفت خطيئة فتح نافذة للتجسس على الشمس،
شاهدت الرجل المسلح يختال في الأرض مرحاً،

على جثث الشوارع الخاوية...
ذراعه بندقية،
لم تعرف طلقاتها غير قلوب الابرياء والاطفال..
شاهدت أوراق الاشجار تموت وتتساقط حين مر،
والازهار تذبل فجأة.
والالوان تهرب من المرئيات،
مثل صورة تليفزيونية ملونة،
تستحيل بيضاء وسوداء..
والعصافير تطلق صيحات الذعر
وهي تفر من دربه...
والسيارات تنقلب على ظهرها
كالصراصير المعدنية الميتة...
والمسلح يمشي،
تتصاعد أبخرة الكبريت الخانقة من أنفاسه،
الحوامض الكاوية تتفجر من موضع قدميه..
عند المنعطف، التقى بالمسلح ضبع مخيف...
فانضم اليه بعدما تعانقا بحرارة...
أغلقت النافذة.
أحصيت أعضائي..
تلمست بطاقة سفري...

* * *

ولم تعد الغابات ملعبنا، والشطآن الليلية

ها نحن محشوران داخل بكاء الاطفال في الملجأ،
والفئران تقرض أطرافنا وبطاقات هويتنا وأحلامنا..
ونحيب خافت لمشلولة يصم آذاننا، كالقصف..
ولد صغير يسأل بالحاح مخبول، كلما سقطت قذيفة،
«ماذا يحدث»؟
من يجرؤ على أن يقول له،
انهم يحاولون اقتسام الجوهرة المسروقة النادرة
منذ ثلاثة عشر عاماً، ويفشلون؟..
من يجرؤ على أن يشهد عكس الريح؟

* * *

عبثاً يسطون على دفء القلب.
اني اتذكر...
أحارب الجدران بنوافذ الحلم..
ذلك الصباح، منذ ألف عام
وجدتك مرمياً على الشاطىء أمامي
شهياً ودافئاً كعشبة بحر استوائية
لكنني أعدتك الى الموج..
شكوتَ لي اللمس البارد لعرائس المحيطات
واهديتني مركبك،
فصنعت منه سرير عرس،
عبثاً يحوله ضباع الليل ودبابيره
الى تابوت...

* * *

هذا ليس زمنك،
أيها المرهف شفافية وعذوبة
هذا زمن اعدام العصافير
والاطفال والفراشات والنجوم..
وانت تدفق الحنان صوب كائنات الله كلها...
هذا ليس زمنك،
لكنني أشهد عكس الريح،
على أن حبك وحده سيبقى،
وازهارك الربيعية آتية من ميتاتنا العديدة..
لتنمو كنباتات الاساطير
فوق القبور المنبوشة..
وأشلاء المخطوفين..
وشفاه شققها الانين...
وسأظل أحبك عكس الريح
ريثما يطلق الموت سراحي.

١٩٨٦/١٠/٢٦

أشهد بالحب

أشهد عكس الريح،
على زمن عدواني عكس القلب...
وأشهد بالمحبة،
على كوكب في مدارات الكراهية..
وأقف بالرفض،
أمام مستنقع الرمال المتحركة الشاسع
بين عدن وطنجة...
وأعلن أن «لا»،
لن نركع للبشاعة
ولن نرضى برؤية الحصان العربي الجميل
بعيداً عن براري الضوء
في اسطبل التدجين...
أشهد عكس الريح
على زمن بشع
كوجه قواد عجوز
عبثاً تجمله أقلام التزوير...

وأشهد بالحب
على أحزان الرماح المكسورة....

١٩٨٦/١٢/٢

أشهد بأصابع الأشجار

ها هو نهر الزمن يجرفك...
والأشجار تلوح،
بأذرعها الشبحية الرياحية،
«وداعاً» مرسومة بالأخضر...
والعصافير تعول بمناقيرها المكسورة...
وأنا أتأمل المياه، تغمر وجهك
الذي كان يوماً منارتي...
ولا أقول شيئاً... لكنني أتثاءب.

* * *

لقد ألفت هذا المشهد
وكنت أعرف منذ البداية،
انني وجدتك لأضيعك،
واحببتك لافقدك،
فقد التقينا مصادفة
وانت ذاهب الى فرحتك بمجدك...
وأنا راجعة من ضجري بكل ما يفرحك الآن...

وكنا سهمين متعاكسي الاتجاه
وكان لا مفر من الوداع كما اللقاء...

★ ★ ★

أودعك بغصة صغيرة..
فلحظة عبر كل منا صاحبه،
أضاءت الدنيا كلها لبرهة
كما البرق المفاجىء في سماء صيفية..
وشاهدت حقيقتي الهشة..
وحقيقتك الهزلية،
ولكن أمطر الحب دفئاً..
وفي الأعصار امتزجنا،
وتوهمت العناصر ان لا فراق لنا...
جميل انا التقينا..
ومريح أننا افترقنا... ودخلنا في التثاؤب...

١٩٨٥/١٠/٣٠

أشهد بالهذيان

ضبطت نفسي متلبسة بحبك..
مثل لصة صغيرة،
تسرق رغيف حنان..

* * *

وسط موقد الحمى
رأيت جنوني بك يلتهب
وانتظاري لهبوب رياحك
لا ينتهي..

* * *

ضبطت نفسي متلبسة بالهذيان
أمام الأقمار الاصطناعية،
ووهم حضورك..
بينما كنت أنت مشغولاً
بقطف رأس امرأة أخرى..

* * *

لم أشعر بالغيرة
بقدر ما وعيت عظمة حماقتي!

١٩٨٥/١/٢١

أشهد على شاعر آخر أحببته

منذ ألف عام...
شاعر يموت في فندق بحري،
وصبية تتسكع أمام الباب،
على رصيف الأحلام، تنتظر مركباً تجهله
سيرسو حاملاً حبيبها المجهول..
دون أن تحين منها التفاتة الى نافذة المحتضر...
ومر ألف عام،
كبرت الصبية، وصارت «أنا»...
واكتشفَتْ حين تعلمت القراءة جيداً،
ان الشاعر الذي أبحر به الموت ذلك الزمان
كان الرجل الذي أحبت،
وكان اسمه بدر شاكر السياب...

* * *

لقد وقع خطأ بسيط:
قرأت حروفه بعدما رحل به المركب
ووعيت أنه الرجل الذي كنت أنتظر،

ولكن بعدما مضى!...
أهذا قدر الفنان؟
خطأ صغير في التوقيت،
مع القراء والزمان؟...
وهل سيبكيني حبيبي الحقيقي،
على باب الفندق،
ولكن بعد رحيلي على ذلك المركب؟
بعد ذلك بسنوات طويلة؟...

١٩٨٦/٧/٢٧

أشهد بنخلة عربية

حنجرتي، محشوة برمال عصور
من صحاري الصمت..
لكنني أصرخ رعداً: أحبك!

* * *

لا تخرج من دمي..
طموحي اليك شاسع ومتجدد،
ومع حبك
القناعة كنز يفنى...

* * *

حينما أسمع صوتك
أغادر به الجرح والسرداب والحرب،
لأعود الى أصولي جنية مباهج...
ونغطي همساتنا بقناع الضحك..
بينما يتلصص علينا،
جواسيس الأقمار الاصطناعية..
ثم يعلو المد، ويفيض الوجد بحراً

فنصمت...
لحظة صمت متوحشة الأشواق
كعناق صحراوي مشبوب
في ليل الدفء والظلمة...

★ ★ ★

لحظة صمت تعلو فيها حكايا ألف ليلة وليلة،
وصرخات قيس وانتحاب ليلى،
وهذيان كثيّر وعزة،
وضحكات الغدير والسراب والواحة...
لحظة صمت من الكهارب،
والسيالات الروحية المتبادلة...
ونتفاهم بما وراء اللغة،
والكومبيوتر «الجاسوس» المسكين،
لا يلتقط من تلك الأكوان المشبوبة،
وهو يرصدنا
غير لحظة صمت خاوية...

★ ★ ★

أحببتك رجلاً لكل النساء..
للدورة الدموية لأجيال من العشاق..
وسعدت بك فاشتعلت حباً،
أغمر به حتى عابري السبيل...
وكدت أتوه عنكَ،

وأشرد من بين أصابعك.. الى غيوم الضوء...

* * *

رحابتك تطلقني الى المدى
صباح الليل يا سيدي...
وكل صباح لا يشرق صوتك فيه
ليل منفى كئيب...
يصير فيه الاسبوع
سبعة قرون...

* * *

بين ثلوج الغربة
نمت بذرة حبك
فكانت نخلة عربية...

١٩٨٧/٤/١

أشهد برجل على صهوة رسالة

ذلك الرجل،
الذي استطاع اقتحام مملكتي
على صهوة رسالة.. أحببته..

* * *

خارق العذوبة، والكبرياء
نقاء صحاري طهرتها الشمس
طوال عصور من اللهيب..
أيها القادم من مسقط رأس أجدادي،
ومسقط قلبي..
أطلق سراحي من حريتي..
خذني إليك،
أجهز عليّ بحبك..
هل ترضى بأن تموت امرأة مثلي،
بغير خنجر العشق المستحيل؟

* * *

اني أحرضك على قتلي..
فليجلبوا حروفي بعد مصرعي،
كأحد الشهود على براءتك،
من هدر دمي،
على أرصفة الغربة...

١٩٨٥/٢/٣

أشهد على ضيف غريب الأطوار

أمام ذلك الصديق الصامت
تشاجرنا..
قلت لي أنني ابريق عتيق..
وقلت لك أنك جورب مثقوب.. رث كالزمن..
وهو صامت...
أكدتَ له أنني كاذبة كقديسة!.
أكدتُ له أنك بروليتاري مزور
كالأنابيب الباهظة التلوين
في جدران «البوبور»!.
وهو صامت...

* * *

وضربتك بطابات التنس الصفر..
فأهلت على رأسي كتبي.. وأوراقي...
وحين طعنتني ببطاقة سفرك،
لوحت لك بعلم النسيان واللامبالاة..

وهو صامت...

★ ★ ★

وتناثر ريشي وريشك في فضاء الغرفة،
وأنت تقسم بالليمون أنك ستتفرغ لكراهيتي،
وأنا أقسم بالكحل على الكيد لك بالتعاويذ..
وهو صامت..
لعنتُ لك آدم،
وشتمتَ حواء والأفعى معاً
ثم لا أذكر كيف.. تعانقنا فجأة،
وتصالحنا.. وهو صامت..
ورقصنا حتى مطلع الفجر،
وغنينا أحلى أناشيدنا في تمجيد التفاحة..
ولم نكلم بعدها ذلك الصديق أبداً!...

★ ★ ★

حبنا غريب الأطوار،
ممتلىء السرة بالرمل،
كالطفل الناجي من قارة ابتلعها البحر للتو..
مدهش،
كضحكة عجوز قادمة من أعماق القلب..
ناشز،
كقبعة رياش ملونة على رأس راهبة!...

★ ★ ★

قد أهمسك بفتور،
أو أكتبك بالجنون والشوق خاتمة العشاق...
أو أناديك مقتولة بكراهيتي لك،
وبحبي في آن...
ثمة شيء من الهذيان بيننا...
أغلق حبي على نسيانك،
فتولد النوافذ المشرعة في الجدران...
وتظل تركض ظلالك في عروقي،
ركض النار في الغابات...
وأكره وأحب انسيابك المتوحش
في أنهار شراييني ورمالي المتحركة..
كأنك كائنات السر وطحالب السأم معاً..
ولا شفاء منك، إلا بتلك الممحاة السحرية
الملقبة بالنسيان...
ولكنها لا تباع إلا في دكان الموت...
فمن يشتريها لي؟...
أم أن النسيان هو الهدية المستحيلة؟...

★ ★ ★

حبك ضيف لا يطاق...
يأتي حين لا أكون مستعدة لاستقباله...
يدخل من النافذة، ويحتل فراشي،
يرفع قدميه الموحلتين فوق وسادتي الحريرية..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينفث دخان غليونه داخل رئتي
يرد على هاتفي ويطرد اصدقائي..
يتناول دفتر مفكرتي،
ليشطب ما يشاء من مواعيدي...

* * *

يملي عليَّ تسريحة شعري،
ولون ثيابي، وأقراطي..
ونبرة ضحكتي، وإيقاع مشيتي،
وصابون حمامي، ونبضي!...
يأمرني بشراء شمعة سوداء،
ووردة حمراء،
ويرمي بأوراقي
كي ينضد أحذيته في مكانها..
ويُفهمني منذ البداية،
انه لن يقيم معي أبداً،
لكنه يرفض اطلاعي على مواعيد طائراته،
وجدول أعماله، وبوصلاته السرية...
أثور عليه، ولكنه يرسم لي
جداول مواعيد نومي وصحوي...
ويكتب لي أحلامي التي سأراها، وكوابيسي.
استسلم له منهكة،
وأصير دمية بين يديه،

وأنهض ليلاً وأنا أهذي باسمه،
فأجد النوافذ مشرعة،
وجلالته رحل!...

١٩٨٧/٣/٢٤

أشهد على جنون مدينة

شاهدت امرأة عمياء
تزين شجرة ميلاد
فتتدلى منها الأفاعي...

* * *

شاهدت بابا نويل
يساق إلى الجندية مرغماً
ويعبئون جعبته بالمتفجرات..
أي جنون يجتاح هذه المدينة؟

* * *

شاهدت مسلحاً مُقَنَّعاً،
يمزق زينات العيد..
ويلصق أوراق النعوات،
على الأبواب كلها..
ويختم عيون الأطفال،
بالشمع الأسود..

ويأمرنا بأن نقبّل سلاحه..
ونلعق حذاءهُ..
ونتوجه ملكاً في شوارع القمامة والجثث..
أي جنون يجتاح هذه المدينة؟...

١٩٨٦/١٢/٢٩

أشهد بفراشة ليلية

هذه السماء المعدنية الباريسية
تكاد تقددني،
بردها أنياب كلاب مسعورة
وشمسها بلا حنان...
وأنا ملاح يكاد ملح الغربة يحرقه...

* * *

خذني بين ذراعيك يا وطني
قبل أن يفوت الأوان...
لا، لا تأخذني إليك
دعني أتابع اشتعالي،
فقد أضيء قليلاً
مثل فراشة ليلية..
في حقولك اللامنسية..

* * *

لا أريد أن اموت على رصيفك،

ببلادة ورقة خريف مستسلمة..
فاتركني احترق في وهج الغربة،
واحتفظْ بظلي على جدارك الصلد..
تذكار حب.

١٩٨٥/٩/٢٥

أشهد بليل المحطات

كنت أفكر بعلاقة إنسانية حقيقية
نحياها معاً
في دهاليز أحزاننا وخيباتنا،
ونواجه بها الموت والحزن والمجهول...
ونتبادل خلع الأقنعة، والحب
في ليل المحطات الموحشة الماطرة
الملقبة بأيامنا....

★ ★ ★

وكنتَ أنت تفكر بشيء آخر..
وتخطط لاستعراض راقص
نقدمه للآخرين
على مسارح الفضول المتبادل والثرثرة...

★ ★ ★

.. وكنتُ أفكر بك توأماً لعذابي..
وكنتَ تجد أننا نصلح معاً،

لتكوين زوجيّ فكاهي استعراضي جديد..

★ ★ ★

كان حبي لك صادقاً كالاحتضار
وكان حبك لي زَبدياً كالفقاعات...
جئتك من باب الأعماق البحرية
فأخذتني إلى كواليس الثرثرة الاستعراضية..

★ ★ ★

أردتك السر
وأردتني النصر...
مجرد نصر اضافي آخر،
لشهريار المترع بالضجر...

١٩٨٥/٣/١٢

أشهد أن حبك عيد

«فـــلا تلزموني غـــيرة مـــا عرفتهـــا
فـإن حبيـــي من أحـــب حبيـــي

- عبد المحسن الصوري

في أي غرف بيتك تقع صور حبيباتك،
لأعلق لهن الأزهار وزينات العيد؟
اعذرني.. حبي لك غير متحضر..
يجهل الغيرة وشهية التملك..
انه عفوي. بدائي. ساذج. بسيط كالمطر..
ينخرط في قبيلة عشقك
دونما طقوس ومراسيم،
أو أوسمة، أو فواتير، أو دموع..

★ ★ ★

افترشت الغربة، والتحفت بحبك
فوجدتني في وطني...
أي بركان جميل يرحب بي؟..
وعاصفة الألعاب النارية تغطي الكواكب،

وأمد يدي لأقطف نجمة،
وأكتشف معك
طائراً نسيته قبيلتنا منذ دهور اسمه: الفرح..

★ ★ ★

اسمك السر، وحبك عيد..
شارباك انفراجة ابتسامة الأجداد
ذراعاك أرجوحة نسيان
وداخل عينيك دروب أركض فيها إلى الطفولة..
وبحيرات كالمرايا أمشي فوق مياهها ولا أبتل..
سعيدة لأننا نتحرك في مجرة واحدة..
ولأنني مررت يوماً بمدارك ولم أرتطم بكوكبك.. وأحترق..
سعيدة لمجرد أنك موجود
ويكفيني أنني عرفتك.. وأحببتك..
.. وأعرف أسماء زوجاتك ومحظياتك..
.. وأعرف تضاريس عمرك الشرسة، ووهاد مزاجك.. وأحبك!
ما كان في وسعي أن أحب سبورة ممسوحة،
جديدة لا خدش فيها، ولا طعنة ذكرى..

★ ★ ★

أحبك لأنني عرفت معك شيئاً جديداً غريباً عني،
اسمه الفرح..
كل الذين أحببتهم قبلك
صنعوا لي قفصاً وسوطاً ولجاماً..

ومقصاً لأجنحتي، وكاتمة لأغاني الغجرية في أعماقي..
فصار الهوى معتقلاً، والحوار محاكمة..
وعلموني الحزن والقسوة واللامبالاة
والغدر والسخرية المصفرة..
معك التقيت الشمس، صافحت الضحك، راقصت البراءة..
وقدمت أوراق اعتمادي إلى الشروق..
واكتشفت كم همسك الأزرق
جميل عند الفجر...

★ ★ ★

لأن الحب حالة متحركة،
لأن الحب ليس تدجيناً للصدق، وتزويراً للعمر..
أحبك كما أنت، داخل اطارك..
وأحب حكايا حبك لسواي،
مباركة لحظات حنانك الشفاف، ولحظات جنونك...
مباركة عيون المرأة التي ستحب بعدي..
والتي أحببت قبلي..
مباركة همساتكما معاً..
مبارك اشتعالك بالحب، أياً كان الإناء!..
فأنا لن أفهم يوماً،
لماذا يجب أن يحولني الحب،
إلى مؤسسة مكرسة لتخريبك..
والتجسس عليك..

وشبكة إرهابية تحصي همساتك..
لا أفهم لماذا، يجعل الحب بعض العشاق
أعداء لمخلوقات هذا الكوكب كله، حتى الحبيب!!..

★ ★ ★

أن أحبك، يعني أن أتصالح والقمر،
والأشجار، والفرح، والعصافير
والعيد في وطني..
أن أحبك يعني أنني أعلنت هدنة مع الحزن
وأعدت علاقاتي الدبلوماسية
ورقصة الليل في دمي...

★ ★ ★

لا تعتب على صمتي، فاللغة (ديكور) العواطف..
وبعيداً عن وحل الكلمات
كبر حبي لك،
زهرة مائية غامضة تتغذى بالليل والسكون...
وضوء القمر المتأجج فضة..
وثمار غابات العذوبة..
وتعال نكتشف معاً، «وحدة قياسية» للحب،
غير التدمير المتبادل، وجنون الامتلاك..

★ ★ ★

حبك سعادة مقطرة.. أفراحك مباركة،

في قلبي الذي يجهل رعونة الغيرة...
وحده الموت، يثير غيرتي إذا انفرد بك!..

★ ★ ★

أتمنى أن أكون ضوءاً في أعماقك،
ولا أشتهي تبديل تضاريس المصباح...
فهل تقبل حبي؟..
وتمنحني تأشيرة دخول إلى دورتك الدموية؟....

★ ★ ★

ابق كما أنت.. عيداً..
ستسعد بك النساء جميعاً،
بدلاً من أن تتعس امرأة واحدة!...

١٩٨٦/٨/١

أشهد بمركز الدائرة

أهرول من بحر إلى آخر، ومن طائرة إلى قطار
ومن رفيق إلى آخر،
أجمع في يدي الصغيرة مجوهرات الأحزان
ثم أنثرها على الشاطىء الشاسع
وأنا أرقص في مهرجان أحبابي...
أعبر المغاور المغطاة بأزهار خرافية، ووحشية الحمرة
تلتهم الذين لم يدمغهم الحب
وأسبح في غدير تكسوه زنابق التنهدات الليلية
وأتقلب على الحرير والمخمل والشهوات المستحيلة
ولكنني حين أصحو
أجد نفسي وحيدة فوق ورقة بيضاء شاسعة
مثل قطرة حبر
سقطت سهواً من محبرة غامضة...

* * *

في البدء كان حبك؟.. لا...
في البدء كان الصمت الشفاف المتواطيء

في البدء كان الخريف الجارح العذوبة
في البدء كان الفراق.. ثم اخترعنا له حكاية.
وسطرنا سيناريو الأشواق في دفتر الأوهام...
في البدء كان الموت، الموت
وعبثاً حاربناه بالشعر والمواء الليلي المحموم...
وصندوق الفرجة وعقاقير التحنيط..

* * *

أيتها المدينة الزئبقية
اقنعيني بأنني كنت حقاً..
عشتك حقاً..
وزففتك إلى النسيان..
أيتها المدينة المستحيلة
امنحيني شهادة ولادة،
كي أقدر على الموت...

* * *

حبنا؟
كيف أمكن لمعجزة
أن تدوم طويلاً هكذا،
وأن تتكرر؟

* * *

منذ فقدتك استعبدت صحوي..

وصفاء الرؤيا..
الحياة؟
عضو ميت في جسد أثيري حي لا متناه.
الحياة؟
زحف مشلول صوب الضوء..
بوضوح شاهدت الكرة الأرضية
تنحسر من تحتي هاربة،
حين جرؤت على رفع بقية الستارة
عن المسرح...

* * *

أيها الأحمق المتوحش، يا قلبي
متى تبتعد عن المرض الدائري الدوار
الملقب بالحب،
وتمشي بخطى ثابتة
إلى مركز الدائرة
الملقّب بالموت؟

١٩٨٥/٣/٣١

أشهد بتحولات الماء

قيل لي،
أنك اخترت أن تركب حصانين
في آن معاً،
وأن تنام على سريرين
في آن معاً،
وتأكل على مائدتين
في وقت واحد...
ولم أعد أرغب بك!..

* * *

عذبة كنت معك،
بسيطة وقروية
كالماء في ساقية متواضعة...
واليوم أتحول إلى إعصار
محموم المطر..
إلى شلال مجنون،
وأنهارٍ تحطم سدودك وتجتاح دنياك

دون أن آخون حقيقتي،
أو أتبدل حقاً...

★ ★ ★

من لا يفهم تحولات الماء
يجهل قلب المرأة العاشقة.

١٩٨٥/١٢/١٠

أشهد أنني أذكرك.. أنساك

مثل خطى شفافة لا مرئية،
على طرف ليلي
أعي حضورك الخفي اللامنسي...
وتهب رائحتك الأليفة، المضمخة بالتبغ والموج..
في المسافة بين الحلم وأنفاسي...

★ ★ ★

وعلى حافة غابات اللامبالاة المتكبرة،
ألمحك - مغمضة العينين - متقدماً...
كطفل عابث آت من البعيد،
ليوقظ وحش النسيان،
ويدغدغه مداعباً!!...

★ ★ ★

حذار من صب الماء البارد
دفعة واحدة
فوق رأس الذاكرة الهائجة...

★ ★ ★

هذا الحب المتوحش
كيف يموت، ويعود ليتقمص ذاكرتي من جديد..
حياً متوهجاً كانتقام؟
داخل التقمصات العديدة لحبنا،
وميتاته اللامتناهية،
ألمحك راكضاً بين البيوت البيض
على ذلك الشاطىء،
مثل ومضة ضوء برقية،
لا تتكرر مرتين في مكان واحد...

* * *

على الجسر، بين كلمتي أتذكرك وأنساك
ألتهبت بك.. وأحببتك...
ووسط مياه النهر، بين ضفتي اللقاء والفراق،
أتابع موتي الشهي بك.. وأغرق وأطفو..
كأن حبنا
تخنقه الإقامة على ضفة اللقاء المستمر
ويقتله خنجر النسيان على ضفة الفراق الدائم..
ولكنه يزدهر في المنطقة الرمادية،
المسكونة بالهواجس والأحلام،
والكوابيس والرؤى، والمباهج بين نعم، ولا..

* * *

كأن حبنا شجرة خرافية، لا تنمو

إلا في التربة البركانية على خط الحدود،
بين الصد والوصال، والذاكرة والنسيان...
والجمر والرماد
في مملكة أشباح الحيرة،
وجنيات اللحظات الغامضة
المتأججة حتى الثمالة الدامعة...
آه متى يسدل النسيان جفونه على عيون ماضينا

١٩٨٦/١٠/٢٨

أشهد بسارق النار

أستيقظ،
متفجرة وبريئة كلحظة ولادتي،
متصلة بأسرار الوجود والينابيع
كلحظة ولادتي
وتهوي على مطرقة التفاصيل....

★ ★ ★

صباح الخير أيتها التفاصيل اليومية المرعبة...
تقطعين بسكين المطبخ
حبل الخلاص الذي يربطني إلى البحر والغابة.
والموت والدهشة..
ونهر الأسرار والمعارف الكونية،
وتستعيضين عن ذلك كله
برنين الهاتف، وقائمة المدعوّين إلى العشاء..
والجلود المثقوبة لمصلح الحنفيات..
على أشلاء لحظاتي المنهوبة...
ومحاضرة بائع البيض الطازج،

لحياة لم تعد طازجة!

* * *

آه التفاصيل اليومية المرعبة
أتفتت على حد منجلها..
أخلف قطعة مني
على المصباح الصغير المعطل داخل الفرن
والذي يجب ألا أنسى استبداله..
وبقيةِ أشلائي
تحت إناء الثلج الذي لا يحق لي أهماله،
داخل تابوته البراد...
والفستق، والخيار المقشر المملح، والمحارم الورقية،
والصابون المعطر، وبقية الطقوس العلفية.

* * *

وتسيل أنهار الحساء المحروقة المنسية،
وتهب رائحة الحريق من أعماقي
كأشباح قتلى لم يثأر لهم..
لكن أحداً لا يرى الأشباح في المرآة،
ولا يشم رائحتها...

* * *

آه التفاصيل اليومية المرعبة،
الدقيقة كأنياب مصاص دماء..

أمشي في متاهتها،
أتعثر بفنجان قهوة هنا،
وصحن ثريد هناك..
ويصير فص الثوم أكبر من جبل التوباد..
وأدور حوله محتارة الأصابع، من أين يقشرونه،
بينما رأسي يعوم بعيداً فوق الغيوم
متنقلاً بين كوكب وآخر،
وحلم وآخر،
ودهشة كونية وأخرى...

* * *

أمزق قائمة أسماء المدعوّين،
وألصق بقايا أشلاء نهاري...
وأعلن العصيان على التفاصيل،
أعود متوحشة وشرسة ونائية..
ولتذهب (الواجبات الاجتماعية) بعيداً،
إلى مسقط رأسها
في مدن الرياء والثرثرة والتشاوف...
ليقولوا ما يحلو لهم عني،
لن أدفع أتاوة التفاهة من روحي...

* * *

وداعاً أيتها التفاصيل...
ها أنا أستعيد ذاتي في قارة العزلة،

نقية متفجرة كلحظة الولادة
وقد غسلت أعماقي
في بحر الضوء الشاسع الوهاج..
ها أنا من جديد سمكة فضية..
في بحر الفضول والدهشة
بعيداً عن رنين الهاتف
والقاعات المذهبة للتفاهات...
أنزلق في موج المعرفة
وأسبح في الوهج اللامتناهي،
بحثاً عن تلك الشمس السرية،
وعن حبيبي سارق النار...

١٩٨٧/٢/١٢

أشهد بفرح عرفته

متوحشة وحزينة
مثل درب جبلية تفضي إلى البحر
تشتعل الغابات على طرفيها،
ويهب رمادها على ريعان الموج البعيد...
متوحشة وحزينة ذهبت إليك
قبل دهور... حين أحببتك،
ومتوحشة وحزينة غادرتك..
ولست مديناً لي،
بغير فرح عرفته معك...

* * *

مرصودة لحزن كبير؟
لم أجهل ذلك في أي يوم...
سأذهب وحيدة إلى الليل الأخير؟
كنت دوماً موقنة من ذلك...
سأمضي إلى البحر كأنني سأستحم
لكنني وحدي أعرف أنني ذاهبة إلى القاع

لأبحر وحيدة في المياه المظلمة
وسأقفز إليها من منارة القارات
المتوجة بالأضواء..
بينما الموت يراودني عن نفسي..
وأستسلم لحبه...

١٩٨٤/١٢/٢٨

أشهد بالسفنَ الغاربة

لماذا كلما تذكرتك
أسمع صوت السفن الغاربة
عن شواطىء أَحَبَّتْها
وهي تطلق صرخات الوداع
مثل طيور استوائية
فاجأها إعصار الطوفان؟
هل يعني ذلك أنني... أحبك؟

١٩٨٤/١١/٢٤

أشهد على وجه داخل جرحي

في الغربة، أخاف من الاشباح..
أعني، أخشى ألا تحضر لتؤنسني! ..
إنه الليل، وأنت بعيد..
والنجوم فقاعات صابون..
وبيروت نائية..
مكفنة بالذعر والشعارات..
من صنع للمدينة تابوتاً أعلى من غاباتها؟
ومن حفر لها قبراً أوسع من بحرها؟..
هل قضى الموت وطره من الاميرة المخطوفة؟..

* * *

القفازات تعض الاصابع..
والضمادات تحرق الجرح..
والسرج يطعن الفارس..
كل شيء صار شريراً..
السرير ينبت الشوك ليلاً..
الوسادة أخطبوط..

قهوة الصباح دم مخثر..
مقابض الابواب مكهربة..
المصابيح ميتة..
السقف يهبط ببطء كل ليلة،
حين تتمدد في سريرك،
كي ينام على صدرك!..

* * *

انصت الى تشايكوفسكي
ذلك المجنون الآخر الذي تنتحب مثلي
سيبيريا أعماقه، بلغتها الخاصة،
وتنهمر دموعه المغسولة بهباب قطارات موسكو
وثلوج قبابها،
ومن أعماقي تطلع بيروت
مثل غواصة نبتت فجأة من ليل المحيطات،
ويهب وجهك اللامنسي،
فيغسل العرق الحار
دموعي المصبوغة بحناء جداتي..
وأنهمر على الورق..

* * *

حقي في وطني
كحقي في موتي
لا أحد يقدر على سلبي اياه..

أناديكم يا غرباء القارات مثلي،
نحن لم نهاجر..
شوارع بيروت تزخر بالمهاجرين عن حقيقتها،
يدوسون بجزماتهم صمت المذعورين،
وتغترب بنادقهم عن صرخات الجوع المأكولة..

* * *

أيها المطعون بالجاملة، والخبث المسلح
ما زلت أحبك..
أحب رأسك المغلق على أسراره
كغرفة الاعتراف في كنيسة قروية
يرتجف الناس بصدق،
حينما تقرع أجراسها..

* * *

أما زال باب غرفة نومك،
يصدر ذلك الصرير الحزين
كشهقة ذعر؟
صنبور حمامك، أما زال ينزف باستمرار
قرب شفرة الشرايين..
قطرة.. قطرة..
حتى الوداع واللانهايات في آن؟
أما زالت ياسمينتك. ونباتاتك المدللة
في الغرفة الزجاجية نصف المحطمة

تستمتع بلمساتك عند الفجر،
وأنفاسك الممزوجة برائحة بارود الشوارع؟
أما زلت تعالج وجع أضراسك
بجرعات ضوئية من ماء النار،
في ظلام ليالي الكوابيس والحب المنهوب؟

* * *

أما زلت ترتدي ذلك القميص الأزرق،
الذي شممت فيه مرة
رائحة الموج والخرافة والريحان؟
أما زال هاتف الجيران يرن
فتقفز من نومك لترفع سماعتك أنت
وتتعثر بالأثاث كأي طفل طريف الدهشة،
تائه على حافة بركان؟..

* * *

أما زالت الأتربة تتساقط
عن طرف جدارك الذي اخترقته قذيفة
وانت تتأمل اهتراء الدهان الرمادي
وقد رسمت لك فوقه باصبع شفاهي
إشارة استفهام؟
أما زلت تحبني، وتخاف بوماتي؟
أما زلت تكره حتى التقزز
دبابير الظلام،

واقتتال المسلحين على المغانم
فوق جثث أطفالنا؟
أما زلت تعتقد ان قلمك الرصاص
أقوى من الرصاص؟
أما زلت تحبني؟..

١٩٨٦/١٢/٢٦

أشهد على شهريار

ارتدي قناع الصمت..
وعباءة الرياح الغامضة..
ووشاح شهرزاد..
وأثرثر،
كي لا أقول شيئاً..

★ ★ ★

شهريار لم يألف الحوار مع نسائه،
إلا عبر سيافه،
وصدقي سيخيفك..

★ ★ ★

لذا أحدثك ساعات..
وكل ما كنت أود قوله،
تكفيه ثانية وهاجة
كومضة برق
أهمس فيها بأسى:
أحبك أيها الشقي!!

١٩٨٤/١٢/٥

أشهد بطواحين الهواء..

ذات جرح، ذات شتاء،
صحوت فوجدت يدي مبعثرة..
كل أصبع ركب قطاره ومضى..
فكيف أكتب إليك؟

★ ★ ★

متوجة بظلماتي واحزاني ودهاليزي..
معفرة بذكراك وروائح تبغك..
محمولة على هودج من أسراري،
أمضي الى تلك الغابة الضبابية الماطرة
التي لم يعد أحد منها..
لكنني دوماً أعود،
وأستمر في الموت كل مساء،
حين أفتقدك،
وأزحف شوقاً اليك
على صحاري الورق الأبيض القاحلة..

★ ★ ★

أتأمل نفسي في مرايا العيون..
كم ابدو من الخارج إمرأة أخرى،
أسارير قلبها منفرجة،
ومتخمة بالحماقة والسعادة...
كثيرات يحسدن تلك المرأة،
ويتمنين أن يتقمصنها.. ويقلدن صورتها...
وأنا أيضاً أحسدها...
وأتمنى لو أكونها...

★ ★ ★

ها أنا أكرر المهزلة...
ها أنا أخون الطعم والصنارة،
وأنحاز الى الأسماك...
ها أنا أغادر اليخت،
لأمشي في تظاهرة السردين ونجوم البحر...
هذا تاريخي مع حسابي المصرفي!!

★ ★ ★

آه كم يشبه البحر السماء..
وكم يشبه حضورك غيابك..
وصدقك كذبك..
وكم تشبه الاصداف الفارغة،
الجماجم المعبأة بالرمل...
وكم تشبه البومة الفراشة،

وشهقة الولادة، كم تشبه شهقة الاحتضار...
وكم المسافة قريبة بين الفراش والقبر...
فكيف نتشاجر،
لأنك تفضل خيارك بملح أكثر،
وفراشك بوسادة أعلى..
وامرأتك بردف أكبر؟

★ ★ ★

وأشهد انني ذات شتاء أحببتك..
أحببتك منغلقاً على ذاتك كحبة بندق..
حزيناً وشاحباً،
كأضواء النيون في المكتبة العامة،
عبر النافذة الماطرة الموسخة..
متعباً ونصف ممزق،
كبطاقة (مترو) بين أصابع صبي نزق
ذاهب الى مدرسته..
فقيراً، كلوحة عبقري مرمية في القبو
بلا إطار...
كسولاً كالحرير.. خبيثاً كالدانتيل.. عذباً كالمخمل..
ثاقباً وحاداً، كالريح الليلية..
التي تخترق صدري حينما أغادرك الى الثلج
وأعبر ساحة الكونكورد،
المفتوحة لرياح الألب والبرادات النووية..

وأشهد أنني ذات شتاء،
أحببتك حاسماً كالموت، شرساً كانتحار..
مرهفاً وموسخاً ونصف مقضوم،
كأظافر المراهقين..
طويل القامة كقصب السكر.. حازماً كاليأس..
اقطفني عن الليل، وردة سوداء..
التقطني من الريح.. سنبلة تائهة،
وكن طواحين الهواء..

١٩٨٧/٣/٢٥

أشهد بطوابع البريد

أتمزق شوقاً الى سماع صوتك..
الآن،
لا قبل دقائق عشر،
وربما ليس بعد...

★ ★ ★

تطلع اليَّ من أعماقي،
مثل بركان عبثاً أطمر فوهته
وأسترها بالطحالب والابتسامات
وطوابع البريد!...

★ ★ ★

توهمتني أحب باريس
ربما لأنني التقيتكما معاً...
والآن، وقد فقدتك
تجثم باريس على صدري
حجر قبر...

أضواؤها ومسارحها وزينتها الساطعة
تتدلى
مثل مصباح مكسور فوق جبيني!...

١٩٨٥/٣/١١

أشهد على مخاوفي

ولم أكن لأثق بك،
إذا صافحتني،
خشيت أن تسرق أصابعي...
وإذا قبلتني،
أحصيت عدد أسناني!...

★ ★ ★

لكنني أحببتك!...

١٩٨٥/٣/٢٨

أشهد بشوارع البرق

حين نادتني العاصفة الربيعية المحمومة
ولبيت،
حين ومض البرق شهقة ضوئية
وانهمر الرعد مطارق ذكريات
خرجت لأمشي كالمسحورة
تحت حبال المطر.. وأتسلقها،
وأسقط في البرك الموحلة،
وأعبث كأيام طفولتي...
حين ناداني الرعد المجنون ولبيت،
وعيت أنني ما زلت أحبك...

* * *

حين تمتعني القطرات المتوحشة،
للمطر الربيعي الحار..
وأهرول بين الغيوم السود..
راكضة فوق شوارع البرق..
حين أعود جنية الرياح،

وأميرة المناخات المكهربة الغامضة،
والأهواء الشرسة الجموح اللامنسية..
أعرف أنني ما زلت،
واحدة من رعاياك يا سيدي...
تتسول حبك بكل عجرفة!

١٩٨٦/٦/٥

أشهد في بلاط سيدنا الحب

قبل أن أعرفك
كنت أصدق الجسد،
وأسخر من ظله...
بعدما أحببتك،
تعلمت كيف استحم في الزرقة
بدلاً من الموجة..
وكيف أعشق الطيران
بدلا من عشق الأجنحة...
وكيف استمتع برفة العصفور،
بدلا من متعة الصيد..

★ ★ ★

لا أستطيع أن أصدق ما يحدث لي:
ذلك السقوط الهزلي المجيد!
لقد جررت أقسى البحارين، وقراصنة النساء
إلى موت الأعماق
وعلى شفاههم ابتسامة شكر!

لقد فتكت بأشد فتيان القبيلة
الذين حاولوا العبث بي،
وسخرت من هراواتهم،
وعلقت جماجمهم زينة لكهفي المتوحش..
فكيف تعيدني من جديد
متسولة على أبواب تكايا الوجد،
عارية القدمين والقلب،
في بلاط سيدي الحب؟

* * *

أفتقدك الليلة بحزن عميق،
كما يفتقد جريح ذراعه المبتورة...
كيف جززتك من حياتي؟
وكيف سأطيق بعد الليلة،
ثقل برج إيفل فوق صدري
وصقيع حديده الأسود المحايد؟
وكيف أتجلد أمام زمن غربتي،
وأنا التي كنت أحتمي بزمن حبك؟
وكيف أتعايش وتوقيت الوحشة،
وكان توقيتي مواعيد شروقك وغيابك؟

* * *

اجلس وحيدة في ليل التقاسيم المنفردة
على عود الذاكرة، وأفتقدك..

وأقلب صفحات دفتر آثامنا،
فأجده خاوياً...
يا له من حب عذب،
لم يسقط ضحيته أحد، إلا العاشقين!

* * *

لم أجرب حباً بهذا النقاء الحزين
الأبكم الشفافية..
لم أتعود من قبل، أن أزوج
الألم إلى الصمت في أعماقي المجنونة...
أتحرك صوبك،
كما يتحرك كل حي صوب الضوء..
وأهمس باسمك
كما يهمس السجين البريء باسم الحرية..
وأحبك... بأسلوبي الخاص المتوحش الأبكم..

* * *

أنام وأنا أعشقك...
أصحو وأنا أكرهك...
أصرخ ملء صوتي صباحاً: لا
وعندما يضيء الليل المفترس
مصابيحه السود الكشافة في وجهي:
أعترف كأي مجرم ذنبه الحب... نعم..
أشتهي اختلاس رغيف حبك..

اذن افترقنا، وها أنا من جديد
أزف إلى الخواء، وزحام باريس المقفر
شهودي الحزن والضجر،
وضيوفي زحافات الغربة،
فوق ثلوج الزمن المتجلد..
هل يمكن أن يحدث ذلك حقاً
لامرأة مثلي..
أتقنت فصاحة الحب،
واكتشفت عبرك أنها تجهل أبجديته؟!..

★ ★ ★

معك، عدت إلى ينابيع القلب
وجذور الروح،
وحبك أعاد احترامي لمملكة الهمسات البريئة،
بعدما نسيتها في غمرة انشغالي بتضاريس جسدي...

★ ★ ★

اعترف لك
شيء ما في داخلي يخيفني.
ذلك الذي يضمه صدري
وينبض باستمرار،
أهو قلب؟
أم عبوة موقوتة؟
ومتى ستنفجر؟

١٩٨٦/٤/٢

أشهد على كيدك العظيم

حسناً فعلتُ،
حين ابتعدتُ
وواسيتُ جرحي الآتي...
وأغمدت بنفسي
فراقك في زمني...

★ ★ ★

كنت أعرف
أن يوماً كهذا سيأتي
تخونني فيه...
لقد حاكمتُك سلفاً
وشهدت ضدك،
وشهرت حدسي دليلاً مادياً،
وأدنتك، وهجرتك، وها أنت تنفذ الجريمة!....

★ ★ ★

مع رجل رياحي الحب مثلك
نساؤه مرايا لمجده،

مع امرأة مسكونة بالحدس مثلي،
يولد الحب مكللاً بالفراق...

* * *

تألمت طويلاً
في المسافة بين فراقنا وغدرك..
واليوم، وقد عرفت ما كان
تشرق شمس نسياني ساطعة،
وقد فارقتها غيوم الندم الأسيان
التي طالما راودتها عن ضيائها...
النسيان وحده يا سيدي،
سيطلق سراحي من كيدك العظيم!..

١٩٨٥/٤/٢٧

أشهد بهرة البراري

ودعتك ببساطة،
وفوجئت بسقوطي في بئر عميقة
معتمة كالقبر..
وكان انهياري
صفارة انذار لأحزاني الآتية
يوم يودعني حبك المستحيل بلا رحمة

★ ★ ★

افترقنا قليلاً، لنلتقي ثانية..
هذا الفراق الصغير
كان تجربة استثنائية لطعم الموت!

★ ★ ★

الآن أعي،
كم سأموت يوم تغادر عالمي
الآن أعي
يجب أن أهرب منك

قبل فوت أوان النسيان...

* * *

وتستجوبني عن حزن عيني
في صورة أهديتها لك..
كيف رصدته؟
لا أحد يلحظ أنني امرأة مترعة بالأحزان...
ضحكتي تركض في سهول الصهيل
كالمهرة الطليقة...
وقلما أخلع ابتسامتي..

* * *

كيف استطعت وحدك
أن تتسلل إلى ما تحت القناع
لتعرّي أحزان القاع؟

١٩٨٤/١١/٢٢

أشهد ضد عيد؟

بكاء يركب أرجوحة..
قبعات ملونة فوق جماجم..
ثوب عرس مشتعل..
شوارع نخرها الرصاص ممزقة الزينات..
ظلمة مشنوقة بحبال الكهرباء المقطعة،
وجرذان تقفز فوق جثة رجل،
ينتظره أطفاله!..
نخلة تطمرها أبنية متهاوية،
وردة ترتجف ذعراً في زلزال الانفجارات..
حامل تحتضر...

★ ★ ★

سمكة حمراء تحدق في الاختناق مذهولة،
وزجاج الحوض الشفاف يتطاير...
شرفات مالحة.. خواء يلتهب
رياح الوباء في مدينة الأشباح..
والسيد - العيد مخطوف،

عصبوا عينيه، وأطلقوا عليه البكاء
لم يجرؤ الأطفال على النار
الأمواج مذعورة تنتحب،
وتنسحب هاربة عن الشاطىء،
إلى عرض البحر..
عرض البكاء،
عرض النسيان.

* * *

القمر مرآة مسحورة وقعت وانكسرت..
وتطاير منها أحبائي،
وبيروت صارت لوحة ذعر
رسمها سادي مجنون...
وأنا هاربة من اللوحة... قفزت خارج إطارها إلى الغربة،
وطاردتني وحوش الشعارات حتى ركنها..
وأطلقت عليَّ كلابها المفترسة..
ولكن الليل قرر أن يتسلى بي،
فتركني أنجو إلى... فخ التشرد

* * *

أنا الطاعنة في الغربة، المضرجة بالتشرد،
لم أعد أتذكر
أين نسيت تلك الأوراق والكتب؟
وذلك الوجه؟

وتلك الضحكة، والعيد والوردة؟.
أين نسيت يدي؟ أين خلعت ذاكرتي؟
وفي أي مطار خلفت معطفي وفمي؟
وتحت أي قطار سقطت أشعاري؟
وداخل أي موقد سقطت رسائلي؟...
ووسط مرآة أي مصعد تفتت وجهي؟
وفي نفق أي ليل هرولت صرختي؟
داخل أي ضباب تلاشت؟
وعلى جدران أية مغارة
حفرت اسم بيروت بأظافري؟
وفوق أي غيتار مكسور
أنشدت أغنية حريتي المغسولة بالدمع؟

* * *

أية أنهار انتحبت داخل أحلامي؟
أية خيام طارت داخل كوابيسي؟
ومفاتيح،
مفاتيح أبواب أذكرها، وأخرى نسيتها،
مفاتيح يشبه بعضها بعضاً
كسرب من راقصات الليل في حانات الموانىء.
مفاتيح لبيوت
تركض في عتمات الذاكرة...
بيوت ترتدي بيوتاً

وأنا أتمزق بينها عارية من طفولتي وأعيادي،
وتلك الوجوه الغابرة نصف المنسية،
تطلع عليَّ كالجوارح،
من صور مدرسية عتيقة،
لرحلات كشفية يبدو أنني عشتها..

* * *

أهرول داخل حياة مستعارة،
وأعياد مستعارة،
وأتساءل: هل الاستقرار حياة غير مستعارة أيضاً؟
ذلك الحضور المؤقت الهش..
أليس حياة مزورة مستعارة؟
لقد تشردت حتى الثمالة...
وما زلت أتساءل:
ألا يقص الاستقرار أجنحة الخيال؟

* * *

لقد منحتنا بيروت الفرح،
يوم كانت عيداً عربياً وكونياً،
يرقص مدى الأفق...
وها هي اليوم تمنحنا التشرد،
لنتعلم كيف نحبها أكثر..
ونحفظها داخل حرير الذاكرة..
جديدة وبريئة ونضرة...

كأن قدر بيروت،
أن تظل تمنح...
فهل نظل نتعلم؟

٨٦/٥/٢٣

أشهد برجل ليس لي

ألعن تلك اللحظة المباركة
حين اصطدم مركبي بجزيرتك
وتحطم،
وأسعده حطامه
وعشق شطآنك!...

★ ★ ★

ألعن تلك اللحظة المباركة
وأنا أهرول كعادتي
في دروب مدينة ليست لي
لأحلم برجل ليس لي...

١٩٨٤/١٢/٣١

أشهد على حب يتربص بي

هل كان «هيتشكوك» يتربص بنا
حين هبت سحابة طيور كثيفة السواد
تدلت مناقيرها
المعدنية وخطافاتها
كأنها تهاجمني
واحتميت نصف ضاحكة بصدرك أيها الغريب؟
هل كنت خائفة حقاً من طيور «غابة بولونيا»
أم كنت جائعة إلى لحظة تواصل وحنان
مع أي إنسان؟
هل كان الحب يتربص بنا
ذلك الصباح الخريفي الشهي،
وريشة سحرية لا مرئية،
امتدت لتلون أوراق الأشجار وأغصان قلبي،
بربيع سري شفاف العذوبة، والحزن..
يلقبونه بالخريف؟

* * *

هل سألتك عن اسمك؟ لم أعد أذكر...
ولكن ما الفرق؟!..
الأسماء كلها متشابهة، والوجوه،
والكلمات، والحكايا، والمسرحيات
وقد التقينا دونما «سيناريو».،
ولا مسرح جاهزاً لنا، ولا متفرجين،
ومؤيدين ومعارضين، وناصحين وفضوليين...

* * *

طلعنا من أرض ما وراء الحكايا،
داخل المنطقة الغامضة، حيث تشتعل اللحظة،
وتنفجر داخل القلب كالرؤيا...
إنه الصدق من النظرة الأولى...
دونما استجوابات متبادلة، وفواتير مصالح...

* * *

أتذكر أنك كدت تقول شيئاً،
وتفسد كل شيء...
فألصقت أصابعي على جمرتي شفتيك،
وتوسلت إليك: دعنا من اللغة الرثة
التي اهترأت لطول ما لاكها العشاق والشعراء
ولا تحدثني عن ماضيك بدوني،
ولا عن مستقبلك معي،
كن «الآن»، ثم اختف إلى الأبد!..
لا تفتح «دفتر الذمم» العاطفي،

لا أريد أن أعرف ما لا يهمني...

★ ★ ★

لماذا حين فتحنا صندوق الخريف،
هبت رائحة متوحشة، كهمسة حارة على عنق؟
لماذا حين اختبأتُ في جذعك جذلة الهلع،
تحولت الطيور السود القصديرية
إلى غيمة ضوء أثيرية، ثم هطلت
مطراً ملوناً أشعَلنا بين الأشجار، الممتدة
جسراً بين زرقتين: عيناك والسماء؟
انها لغة الصمت، ما بين الذاكرة المتوهجة الثرية،
والنسيان المطلق البياض.. في ميعة الخريف..

★ ★ ★

سعيدة. مزدهرة حباً. نائية،
خارج مدارات العواطف التكعيبية..
داخل الهمس الشهي الانتحاب...
خارج الشجارات السوريالية،
والعلاقات المزورة الخاتلة،
التي تستر خواءها بالكلمات الكبيرة..
أتوغل في خريف حبك المشتعل ألواناً..
نائية...
خارج منفضة الصداقات اللدودة..
وأعقاب التفاصيل والصغائر والأحابيل المستهلكة..

أمد يدي، لأتناول الشمس الخريفية الدافئة البرد..
أدس بوجهي فيها،
وأقبلها ببطء.. وطويلا...

★ ★ ★

كيف الدخول إلى لغة البراكين النائمة؟
آه ذلك الصوت الحي،
الذي تصدره أوراق الأشجار المفروشة فوق العشب،
ونحن نخطو فوقها.. نكتشف كوكباً
يأتي ويمضي كحكايا حب
عابرة ومزدهرة حتى الموت...
تتلاحق الغابات، وتتداخل عصوراً من الحضور في الغياب..
وتتعرى الأرض حتى القاع،
وتنفجر الأنهار الجوفية الملونة،
ناثرة أحجارها الكريمة وكنوزها على بساط الخريف..
وتختلط المرئيات... عيناك أم فيروزتان؟
وتفور الفراشات والعصافير واليعاسب الذهبية
وهي تراقص وداع الأخضرار، الساذج حتى الزمرد...

★ ★ ★

أرتكب حبك،
وأسبح في محبرتي عينيك،
بعيداً عن المنفيين إلى الثرثرة الصباحية والحسد...
أرتكب بك البراءة والفرح،

بعيداً عن سجناء الجدران والكراهية
وسباق الجرذان..
أرتكب الحياة والحرف،
بعيداً عن رهائن الغيرة،
التي ترفض.. أن تحررها
مباهج الخريف...

١٩٨٦/١٠/٢٥

أشهد بـ «لا»

انه عالم غريب يا حبيبي
فخبئني داخل صدفة حبك
وأحكم إغلاقها عليَّ
كي لا أرى حمامة السلام
وقد حملت رشاشاً
وانطلقت تحصد رفاق الأمس!
لا أريد...

١٩٨٦/١٠/٢٧

أشهد بشفتين على جدول أعمال

قالوا أنك قادم إلى باريس
فاشتريت ثوباً جديداً
وتعطرت بحماقتي وتزينت بسذاجتي
وانتظرتك...

★ ★ ★

ثم اطلعوني على (روزنامة) غزوتك..
فاكتشفت أنني،
شفتان على جدول أعمالك...

★ ★ ★

لقد خسرتني
من أجل حفنة من الألاعيب
كنت تتوهمها ستقربني إليك!..

★ ★ ★

هذا تاريخي من الرجال!
لا شيء غير الصدق البريء

يذلني!...

* * *

في كل مدينة لك امرأة
تتوهم نفسها حبك الأوحد...
ولن أنضم إلى القافلة...
ولن أكون كالباحث عن حتفه... بحبه!..

١٩٨٥/١/٦

أشهد بالحب العذري في باريس

ابق نصف وهم
كالنسيم والصوت والظلال
ودعني أحلم بروحك...
وأعمّدك حبي العذري الأول...

★ ★ ★

للمرة الأولى في حياتي،
المتأججة كرحلة صيد
في غابات الجنون والفضول..
على حافة الموت المحموم...
حيث تضيع الحدود بين العناق والإفتراس،
للمرة الأولى تداهمني عذوبة الشفافية..
وأركع لحلمي بدل تهشيمه..
وأحن إلى صوت هو صوتك..
قادم من جذوري البعيدة..
وكهوف أجدادي
المخزونة بكنوز الحكمة الغامضة...

★ ★ ★

للمرة الأولى
أحلم بصوت لا جسد له...
قبلك، كنت أحلم بأشياء ملموسة..
بجثث كابوسية أضمها إلى عمق ذعري..
أو ببحار،
لموجها ملمس بشرة العاشق...
أحلم بمصاعد حديدية مغلقة..
تصعد بي إلى الانهيار..
أحلم بفنادق نائية، مطارات منسية..
أجساد رجال بلا وجوه،
وغرف بلا نوافذ..
ومباهج بلا بصمات..
وزمن بلا غد...

* * *

واليوم أحلم بصوتك،
فأستعيد طفولتي..
وأحكم عليك بحبي العذري في باريس
مدى الحياة،
لأمنحك حباً مدى الموت...

* * *

الأظافر التي تترك آثارها الدامية،
على ظهر العاشق..

الصفعة الممتزجة بقبلة..
الهذيان المسعور بالحمى، وبنج الليل،
داخل شراشف بيض
كجدران المستشفيات
أهرب منها إلى المعارف الغابرة...

* * *

أكتشف كم تتكاثر يدك،
فوق جسد أحلامي،
شرط ألا ألمسها...
وكم تتكاثر شفاهك،
فوق صباحاتي المثلجة،
شرط ألا أرشف كأس قبلاتك..
وكم عطاؤك غزير
شرط ألا أمسه فيصير سراباً...
وكم وتد حبك قوي ومنتصب
شرط ألا أدق خيمتي فيه..
وكم أحبك
شرط ألا نكون عاشقين!!...

* * *

سئمت مذاق لزوجة حريتي..
وفيك شيء ما يثير شهيتي،
إلى عراقة الأجداد وحكاياهم المنسية..

إلى طعم الحب العذري
في عقر باريس...
ولأكن مجنونة القبيلة بعد جدي قيس...

١٩٨٥/١/١٥

أشهد على موتي الأول

تستطيع أن ترمي بي
من طائرة حبك
وهي تحلق فوق الجبال الوعرة...
أعرف أنني لم أخرج من رمالي
حيث دفنت مئات السنين لأتوسل،
وأعرف أن أجنحة الطيور كلها
لم تنبت إلا في الفضاء:
انها شهية البقاء...

★ ★ ★

حين رميتَ بي لم أتحطم،
بل تعلمت الطيران..
وحين ربطتَ الأثقال إلى جسدي الهش،
وقررت وئدي في البحر هذه المرة،
تعلمتُ السباحة، ورقصة أسماك القاع...
وحين أطلقت النار على رئتي،

اكتشفت التنفس...
ويوم شددت وثاقي،
تعلمت المشي وحيدة في الانهيارات..
وحين غدرت بي في عقر حبي، صبرت!..
ولحظة أطفأت الأنوار،
وختمتني بالليل: أبصرت.. وكتبت..
أنا من فصيلة جديدة من النساء،
فهل تحب أن نتعارف ونبدأ من جديد؟

١٩٨٧/٤/١٤

أشهد بالثالثة بعد منتصف الثلج

هل نادتك الأشجار المثقلة بالثلج،
حتى جئت إلى غابة بولونيا
ذلك الصباح مثلي؟
هل شاهدت الدنيا،
ورقة بيضاء ممدودة فوق جسد باريس،
فقررت أن تكتب عليها جنونك
بدلاً من أوراقك العتيقة
المكسوة بالغبار وحشرات العث،
والصدأ وكرات النفتالين؟

* * *

الإنسان عدو ما يجهل؟
أحبك لأنني أجهلك
لأنني شاهدتك في الغابة
مضرجاً بنضارتك
قطفتك عن الثلج.
لحظتها،
فاحت منك رائحة شجية..

وأصوات زكية في موسم
اختلاط الفصول
والحواس..

* * *

يهطل موسيقى بيضاء،
آتية من السماء، أم النهاية الأخرى
للورقة؟

* * *

يهطل..
يهطل ملايينا من الفراشات البيض...
تغادرني لتدخلك..
وتعبرنا مثل كلمات الحب..
قبل أن تقال..
والخفقات الشفافة كلها..

* * *

لا أريد،
أن يكون لرجال العالم ثغر واحد
أقبله وأستريح!

* * *

عيناك الزرقاوان
جمرتان داخل غليونك.

وأنا أكتشف الحب الأزرق
في الساعة الثالثة بعد منتصف الثلج
بعد منتصف الليل النهاري
بعد منتصف صناديق الذاكرة الموسرة
بعد منتصف اللامبالاة المدببة
بعد منتصف الجسد المائي
بعد منتصف الجنون المكسور
بعد منتصف عواء المراكب الراحلة
بعد منتصف شوارع بيروت اللامنسية
بعد منتصف الحقائب المعبأة عبثاً بالوطن
بعد منتصف اقرست الغربة والمراكب الذاوية
بعد منتصف المظلات التي لا تنفتح
وأنت تسقط تسقط
بعد منتصف القاع الوهمي للخواء المطلق..

* * *

لا أريد أن أتذكر
ذلك الرجل المصنوع من الشمس والبهار
والطلقات النارية، والشعارات الشمعية،
لا أريد أن أتذكر
حبنا المغسول بالدم والملح والملاجىء
حبنا الملصق على جدران شوارع الذاكرة،
ورقة نعوة!

* * *

من أين يهطل هذا الثلج؟
ولماذا أراه قادماً
من تلك الحفر السرية داخلي؟
أرمي نفسي
على المسافات البيض
لنسيان شبيه ببهاء الموت
ثم أغادر جسدي الخرقة
طيراً رخامياً يحلق
يتأمل عاشقة صادقة الكذب،
تقف كإشارة تعجب فوق ورقة الثلج
ليضمها رجل جسده إشارة استفهام
ورقة.. وإشارتان.
زمنان تمتد صرختي بينهما
آلافاً من الكيلومترات، تزنّر القارات

* * *

وحذار من الصحو
أتبعثر، يلملمني منقار أزرق
من مسافات وعرة الريح.
أهطل أيها الثلج،
بدّلْ جلد المدينة بصمت
بدّلْ جلد القلب بصمت
ليظل أفعى جديرة بالحياة.

تراكم فوق تماثيل الذاكرة المتوحشة
وكفنها بالبياض
كالأثاث العتيق الملفوف بقماش الخام
في بيت مهجور..
ولتأخذني عينان زرقاوان تحولان كفن باريس الأبيض
إلى ثوب زفاف.

★ ★ ★

تتمدد الأشجار المثقلة بالثلوج
فوق المقاعد الحجرية للضوء
والتماثيل تهرول في الغابة
لاحقة برجل الثلج الذي يعزف القيثارة.
وينحني غصنك، ملتفاً حولي كرحم نسيان
فاتفتح زهرة شقائق نعمان، فاحمة الحمرة
على حافة عنقك المقطوع..
أغلي مع الثلج، أتناثر بين الغيمة والعشب..
قوافلي المحملة بالحرير والمرايا والتوابيت.
أستعيد آلافاً من أصابعي
أغرسها فيك دبابيساً لدمية التعاويذ

★ ★ ★

ذراعاك مفتوحتان، دفتا باب إلى مدينة مسحورة
أدخل دونما وجل، أوصد الباب خلفي،
وأضرم الرماد في الشوارع.

لا أريد أن أتذكر
كيف كانت جدتي تمزج الدبس بالثلج
وننقره عن كفها المضرجة بالحناء
لا أريد أن أتذكر
كي أظل أعود إلى الغابة
زرقة عينيك سحابة
وغليونك موقد.

★ ★ ★

عبثاً أتابع الكتابة على أوراق الثلج،
عبثاً أقلب الثلج العتيق،
وأكتب من أول السطر نسياني الأزرق.
عبثاً أبدأ ثلجاً جديداً،
من التراب الى التراب
من الرماد إلى الثلج.

١٩٨٦/٢/٢٨

أشهد بالمطر على سقف شفاف

أشهد بالمطر
على السقف الشفاف للمقهى
يوم ٢٨/٣/٨٥، الساعة ١١,١٥
أن أنساك..

* * *

أشهد بحدسي
على خيانتك
وأحاكمك،
واستحضر جلادي:
ممحاة الزمن...

* * *

أشهد بالتخاطر،
على دهشتي حين عدت الى فندقي...
ووجدتك قد هتفت لي،
من الطرف الآخر من العالم،

في الساعة ١١,١٥ تماماً،
في لحظة قسمي الرجيم على هجرك
تحت السقف الشفاف
المغسول بالمطر في ذلك المقهى..

* * *

أشهد بالمطر:
أحببتك.. وسأنساك!

١٩٨٥/٣/٢٨

أشهد على رجل من زئبق

أشتهي أن أعرف،
ما طعم الاستقرار؟
ان تنام كل ليلة على الوسادة ذاتها؟
ان تستيقظ صباحاً، ولا تحدق في الغرفة
محاولا ان تتذكر بدهشة، أين أنت اليوم؟
ان لا تحار- وانت بين النوم واليقظة -
أكانت النافذة الى يمينك أم يسارك؟ ...
وأين يمينك وشمالك وجنوبك
وشرق حزنك وقاع حنينك؟

* * *

أشتهي أن أعرف، ما طعم حبك،
لو لم تكن مشرداً في مدارات الحزن مثلي؟ ...
مهرولاً تحت منشار المطر، من مطار الى قطار...
عازفاً الحانك الغجرية التبغية الدامعة،
المبللة بأمسيات مدن رمادية غامضة...
ما طعم حبك لو لم يكن جناحنا الريح،

وكهفنا الزلزال، وعناقيدنا تلويحة وداع،
وأنشودة عمرنا
صفارة رحيل، في مرفأ الزلازل؟

★ ★ ★

ما طعم الاستقرار؟ أتمنى أن ألامس رجلاً...
عاش ومات في البيت ذاته!
ما طعم ان يولد المرء في غرفة، في فراش،
ثم يموت فيها ذات يوم؟
أن يرى اصدقاء الطفولة، يشيخون ملحاً فوق الاهداب؟
أن يذهب الى المقهى ذاته،
الحلاق ذاته،
المرأة ذاتها،
رائحة الليل ذاتها؟ ...
أن يرقب المدينة تهرم ببطء امام عينيه،
وتتبدل بأسرع من تبدلات وعيه وقلبه...

★ ★ ★

ما طعم الاستقرار؟
أن تكون لدى المرء،
أكوام من الاشياء العتيقة نصف المنسية...
التي لا يجرؤ على ان يرمي بها، كي لا ينسى
ولا يجرؤ على تأملها بإمعان، كي لا يتذكر!...
ان يستمع عمره كله، الى أشخاص يعرفهم،

يتحدثون اللغة ذاتها منذ ولادته وحتى موته؟

* * *

ما طعم ان يجد الزئبق إناء يحتويه؟
لا أدري يا حبيبي الضال...
مشردان نحن
بين انتحاب الرياح،
وحنين الموسيقى النائية،
كذكرى نصف منسية في شوارع مجهولة...
تتقاذفنا الامواج من فندق الى آخر،
وجرح وآخر، ووكر وآخر...
حتى آخر دمعة..
وحتى الرمق الاول والطائرة الأخيرة
التي تقلع صوب الهبوط
في اعمق آبار الاسى...
ولكل مطار لغته وعملته، وركابه..
وحكايا حب متأججة تذوب فوق السلالم المتحركة،
للعلاقات الزئبقية الشاردة في (المنطقة الحرة)!...

* * *

لكل هجرة بوصلة، ومرآة، وأسطورة
ولكل ابحار طقوسه وعاداته المتباينة...
ومع كل رحيل موت، فولادة، وجه لكل مدينة...
عمر لكل غربة..

تتراكم وجوهي وأعماري،
وأتساءل أحياناً:
«من أنا» وليس «أين أنا»...

★ ★ ★

تتداخل غرفي التي تشردت بينها... مئات منها
بعضها فوق بعض... وأتوه بين واحدة وأخرى..
أتوهم خزانة البيت السابق، في الوكر الحالي..
وحبيب النافذة الاخرى، في الدهليز اللاحق! ...
وتختلط المدن والوجوه والجدران والاصوات والروائح..
وتتكوم في خراب كابوسي غرائبي عجيب..
وأنا أنفض الزمن عني كالغبار،
تتداخل أعماري..
صرخاتي.. هجراتي...
تختلط وجوه عشاقي،
فيمحو بعضها بعضاً...
وتنمو الطحالب
على اسماء نصف منسية، وهمسات أكلها الصدأ...

★ ★ ★

ما طعم الاستقرار؟
وهل طعم الموت في فراش اليف،
غير طعم الموت،
في فندق غريب عدواني الجدران؟

تتساءل سنونوة مهاجرة، تعشق رجلا من زئبق:
ما طعم حبنا لو شربناه من كأس الاستقرار؟

★ ★ ★

...وكيف أوضب حياتي جاهزة معلبة...
وأحضر تابوتي الى جانب فراشي...
وأختار خشبه الانيق
وحريره المرفه،
وأجادل صانعه حول الثمن...
.. واشتري قبري في مكان «لائق»؟..
وارسم سيناريو حفلي التأبيني؟..

★ ★ ★

ما طعم ان التقي بالرجل، الذي منحني
القبلة الاولى، والحب الاول، والموت الاول،
وقد شاخ وامتلأت مشيته بالتجاعيد؟
وهو الذي ما زال يسعى داخل ذاكرتي
شاباً نضراً جديداً، لا يهرم كلوحة..

★ ★ ★

مع الغربة،
ألا تظل الاشياء حارة، جديدة، نابضة؟
ويظل الذين احببناهم.. صغاراً..
ويتوقف الزمن؟

ما طعم الاستقرار، يا حبيبي المشرد مثلي..
وكيف يبدو العالم،
من ثقب واحد لباب لا يتبدل؟

١٩٨٦/٧/٢٥

أشهد بأزهار تقطفني

يتنهد الليل رائحة زهرة الليمون
في ضواحي «أفينيون»، همسة ربيعية...
ويسكب الغريب زرقة عينيه الكاويتين
فوق جرح قلبي، فأتذكرك أيها الشقي..
وحين تمس زمني أصابعه البيض
المصنوعة من العجين البارد الباريسي
أحن الى ألفة يدك، وملمسها
الشبيه بتراب بلادي في عتمة صيفية...
وأعرف أن حبك ما يزال يتربص بي!

* * *

أطير مع الغريب
فوق بساط العيون الزرق
بين خضرة «مونتيلمار»
وموسيقى «موزار»..
وثمة جزء مني لا يُروَّض..
يهيم بعيداً.. في حقول ربيعك الصيفي..

عازفاً ايقاعات القلب المهجورة.. اللامنسية..
ممسكاً بيدك الابنوسية الخشنة..
الحارة.. القارة..
التي تركت بصماتها الجمرية
على روحي.. ومضت..

★ ★ ★

كيف لا أذكرك،
والليل يزفر الليمون
من صدره الشاسع،
وفي ليلة كهذه
مست أصابعك عمري
فاشتعلت أغصاني بالضوء والازهار؟

★ ★ ★

هل حدث ذلك حقاً؟ وكنت معي..
والأشجار تتسلقني، والفراشات تطير من شعري
والعصافير تزقزق في حنجرتي.. العشب يمشيني،
والعسل ينسكب من مسامي الى البحر،
والأزهار تقطفني؟

★ ★ ★

يوم ودعتك، دخلت الى رمانة الفراق
وأوصدت الباب خلفي،

متلهية باحصاء حباتها!
وقررت أن أهيم في ربوع الكراهية،
وارتع في مباهج اللامبالاة،
على سكك القطارات العابرة.
وها أنا اليوم أتجرع غصات انتصاري! ..
أكثر من أي زمن مضى، تحتلني،
وتقتحم اعماقي المنيعة على صهوة رسائلك..

* * *

كلمات.. كلمات.. كلمات
والكلمات غبار النجوم، زبد القلب؟
ربما، لكنني انحني لوهج الكلمة
وأتساءل واقفة على حافة الربيع الماطر
على حافة الغربة،
على حافة النسيان الازرق
على حافة الجسد المهرول بطعناته
على حافة رائحة تبغك وأبنوسك وسحبك..
على حافة ظلال عتبات المطارات..
على حافة الشهقة
المدموغة في تأشيرة جواز سفر..
أتساءل: أهذا ربيع،
أم ضربة من فأس الغربة بين العينين؟
من يعيد السمكة الى مياهها البحرية

وشهاباً محترقاً الى مداره الام؟

★ ★ ★

أتذكرك وأنا أستحم بزرقة عينين،
حائرتين، تجهلان
أي جحيم يسكنني..
وأعاقر حبك،
في ربيع الأشواق المستحيلة..
والوطن العسير الباهظ..
وارتكب الشوق اليك، وأعاني سكرات الذكريات.

★ ★ ★

لقد حاكمني سيدي البحر بتهمة التشرد
وأصدر الحكم علي بالنفي الى قارات عدة،
والى قلوب عدة، في آن..
وأعلن دون ان يرف لي قلب،
ان رجال العالم متشابهون في الظلام،
كالقطط، والنساء.. باستثناء ملمس حنانك!
وأصارح الليل بأنك وطني ومنفاي معاً...
فبدون لبنان، تصير الاوطان كلها منافي...

★ ★ ★

أما آن لقلبي
أن يترجل عن صهوة حبك؟

إسمي تلطخ بالفخر لأنني عرفت رياحك..
آه متى امتشق النسيان؟
... ودوماً أجدك،
فأنت لا تقطن الاماكن،
بل تقطن من يفتش عنك! .

* * *

لقد قضينا العمر أيها الشقي
نبني مجدنا...
واكتشفنا اننا كنا نجدل حبال قيودنا! ...
وها نحن نسقط في فخ الربيع
ويستفحل الشوق...
آه متى اترجل عن صهوة حبك؟

ربيع ١٩٨٦

أشهد على اختطاف طائرة ليلة رأس السنة

هل سنجرؤ
على ان نمارس معاً
لعبة السقوط الحر
من طائرة الطقوس،
وربانها زوجتك
ومضيفوها أولادك،
وركابها ماية مليون مسافر، نحبهم؟

* * *

وهل سنجرؤ
على أن نرمي بهم جميعاً في الفضاء
الى ذلك الليل السحيق،
دونما مظلات،
لنختطف الطائرة؟

٨٥/١٢/٣١ الساعة ١٢ ليلاً

أشهد على إمرأتين.. ورجل!

في البدء أحببناك معاً...
ولعلها أحبتك قبلي
وكانت تشاركني
رسم لوحة بهائك
على جدار كهفنا المشترك،
المزين برؤوس محنطة لرجال
(حاولوا احتلاله بالخديعة)، وجلودهم الجميلة...
واستمتعَتْ عاماً بعد آخر بصيد غرورهم...
لكنها أحبتك مثلي، ودونما غيرة
تحالفنا على مسح دموع غيابك، عن صمتنا
واكدت لي انك من فصيلة نادرة...

★ ★ ★

وحين عبثتَ بي، ازددت تعلقاً بحبك المسموم
وكرهتك هي..
لم احدثك يوماً عنها
تلك المرأة الاخرى التي تسكنني وتمقتك

وتعرف الكثير عنك كعرافة،
وتغرس الدبابيس والتعاويذ في دميتك،
وتعذبني لاخراجك من تحت جلدي..
حين أنام تضطهدني وعبثاً تفارقني،
واسمع صوتها يشق صدري: أطلقي سراحي...

★ ★ ★

ثمة امرأة اخرى تسكنني. تكره وداعتي..
وتحتقر جوعي الى الحنان.. تكيد لمباهجي الطفلة
وتنصب الفخاخ لك في البراري
وتحب ان نذهب وحيدتين بلا ذكراك
الى الغابة
وبحيرات الدهشة.. ومراكب الغرابة،
نضرم الليل بعد أن نسرق النار..
ونفتح كهوف الاسرار كحبات الفستق..
فيتدفق دم التاريخ ولعنة سلالات قابيل..
وإذا أشحت بوجهي رعباً،
غرست أظافرها الطويلة في عنقي،
وسمرتني أمام الحقيقة وهي تصرخ كذئبة دهرية:
إفتحي عينيك.. هذا الرعب كله هو نحن... وَهُمْ..

★ ★ ★

ثمة امرأة أخرى تسكنني،
تكرهك، تجالسني

تتجاذب معي أطراف الكآبة بصمت
لا شيء يقنعها أو يرضيها،
رحيلي الليلي معها الى قارة السر لا يرويها،
تريد أن يصير وجهي في المرآة،
شبيهاً بجنونها الناصع السواد...

★ ★ ★

لن تهدأ تلك المرأة،
حتى تغطي ثيابي الجميلة
بالدم والرماد
وتحشو فمك بالتراب
في المسافة بين همس الشوق وحنجرته
وتحول قصور احلامي الشفافة
الى خرائب
وتضرم النيران في حرير ستائري
ومخمل نشوتي...

★ ★ ★

أخافها كثيراً، لأنني وحدي أعرف
أن أحداً
لا يقف في وجهها،
رصدتها على طول ربع قرن،
عنيدة كالماء،
لاتنقطع انفاسها كالريح،

حية الذاكرة كالحقد...
فاتكة كابتسامة طفل جريح...

★ ★ ★

توقظني من صحوي الموهوم،
وتأمرني بأن أنام، لأرى الحقيقة بوضوح
داخل مرآة الحلم دونما ضوابط...
فأتساءل بغصة: أين ينتهي تشردي بك؟
عند أصابعك؟ أهدابك؟
خاتمك الزوجي؟ أكاذيبك؟
متى أغادر ضياعي في كهوفك
ومغاور نسائك الجميلات
المكدسات في أركان أعماقك، نصف منسيات؟
اتجول بينهن، لا يلحظنني
يتشاجرن فيما بينهن
وقد حملن السكاكين لتقاسمك... فأصالحهن!

★ ★ ★

أين ينتهي تشردي داخل أعماقك
المزدحمة بالحزن واللامبالاة والفواتير والعناوين،
ورسائل الحب التي ترمي بها دونما قراءة،
ودونما نسيان لقص طابع البريد لخادمك!

★ ★ ★

أين ينتهي تشردي في جسدك؟
جسدك الشجي،
المرهف كناي صحراوي
والذي لا أجرؤ على ان انفخ قرب مفاتيحه
كي لا أوقظ نحل الجنون،
وحراس الثغور البحرية، والكلاب البوليسية..

★ ★ ★

أين ينتهي تشردي في صلفك،
وانت تقسو دونما ذنب،
وانا اغفر دونما عتاب
والمرأة المتوحشة التي تقطنني
خرجت الى الصيد،
واعرف انها ستعود بجلدك الجميل ورأسك،
لتعلقه الى جانب اخوته على جدار كهفنا...
وستضحك كجنية ليل ساخرة وهي تعلمني:
هذا هو الحب...
ان تأكلي أو أن تُؤْكَلي!..

١٩٨٧/٢/٢

أشهد بالضوء والنار

لا تحزني من أجلي يا دمشق...
لقد عرفت الضوء والحب والفرح،
وأنا أرحل من كوكب الى آخر..
ومن جرح الى آخر...
ومن حريق الى زلزال الى انهيار،
الى رحلة صيد في قاع البحار...

* * *

احزني من أجل الذين يرحلون
من الولادة الى الموت
دون ملامسة الضوء مرة،
أو النار...

١٩٨٤/٥/١٩

أشهد على محاولة اغتيال

لاحقتها على شاطىء نهر السين،
وكنت أعرف ان عليّ أن أقتلها،
لا راحة لي معك، أو بدونك
ما دامت حية.

★ ★ ★

طاردتُها حتى بحيرة جنيف،
فمشتْ نائية ومتحدية، وغريبة
كزرافة تسبح بين البجع والمراكب والأفق
وجلستْ في المقهى لامبالية
وهي تغمز لي بعينها نصف ساخرة..
وفي العين الأخرى المذهبة بالدمع،
شاهدتُ صورتك،
كما في مرآة يغسلها المطر..

★ ★ ★

تبعتها الى جزيرة كورسيكا.

تمدَدتْ على الرمل أمامي
سعيدة وممتلئة بك،
وصارت تداعب شعرك
في قمم الجبال المسودة بالحريق،
وتلاطف بريق عينيك
في انكسارات الضوء على الخلجان الفضية،
وهي تسخر مني.. تسخر مني..
وكنت ما أزال أخطط لاغتيالها
وأغسل بماء البحر خنجري.

★ ★ ★

لا راحة لي،
ما دامت تلك السيدة الجميلة
التي تدعى ذاكرتي
حية، خارج مدار طعنتي.

١٩٨٥/٩/٢٥

أشهد أنني أحتمي بحبك

لا أريد أن أعرف شيئاً عنك،
غير أننا نقطن كوكباً واحداً
ويحتضننا خريف واحد ببهائه..
لا أريد أن أعرف عدد أولادك، واسم زوجتك
وراتبك، ومدخراتك، وسلطانك..
ولستَ يا غريبي بحاجة لاختراع أكاذيب
تبرر بها صلتنا أمامي، أو أمام نفسك...

★ ★ ★

لقد ولدنا الآن، في حديقة «اللوكسمبورغ»
داخل رحم الضباب الخريفي الجميل
الذي يهبط بعيداً فوق رؤوس الأشجار
وسنموت لحظة نغادرها!...
وقد نتذكر أوراقها المتلاشية في الممرات،
الملونة كأزهار الربيع،
الذاهبة بذبولها المتألق الى رحيل غامض...
وقد ننسى.. بينما يتابع كل منا صدقه الملون..

مع عمر مزدحم باللحظات الجميلة المتناقضة،
دونما محاولة تبرير أو توضيح....
فالأمواج المائجة، لا تفتش عن بوصلة!..

* * *

احتمي بحبك من عالم متوحش
أضحى نكران الجميل فيه يمارس بفخر..
احتمي بحبك من الزلازل المرقطة الثياب...
والأوبئة المسلحة،
وميليشيات الجراد،
والغربة والتلوث،
ومتفجرات الايديولوجيات المنطفئة...

* * *

احتمي بنجوم حبك من حرب النجوم،
ومن زمن فقدَ رشده،
وأستل سيف الشعارات..
وكَسَرَ غمد العقل..
ولن أدع أحداً يسلبني هذا الحب الواحة،
وسأذهب اليك حينما يحلو لرياحي،
وسأمضي معك الى منصة الخريف الأسطورية..
بينما المطر الدافيء
يبارك عناق الأرانب البرية،
في مجاهل الفل والكستناء والصفصاف...

مضرجة بحبك،
والخريف مركبة فضائية سرية الأسلحة
تستولي على كوكبنا بالألوان...
تبث الأشواق الغامضة في شرايينا،
لتحول المياه الراكدة فيها الى دم..
كيف لا يلحظ الناس غزوها السنوي،
مهرجان حب،
ويتابعون انشغالهم بصناعة القتل،
وإحصاء الاحقاد والممتلكات والأمجاد؟..

١٩٨٦/١١/١

أشهد بأجنحة نسائك

خلف جفون حبنا
أية أسرار تختبىء؟
أية ستائر تنسدل
لتخفي خياناتنا المتبادلة؟

* * *

كفك المبسوطة التي أحبها...
لكنني لن آكل عنها قمح الاحلام...
فقد شاهدت أجنحة النساء،
- اللواتي عشقنك - تذوب كالشمع
حين تلامس الحبات شفاههن...

* * *

الدخول الى قلبي عسير يا سيدي
لأن الخروج منه مستحيل!

١٩٨٥/٩/٢٤

أشهد بالفراق

آه، هات يدك،
مجداف الفرح...
ودعنا نبحر داخل غيمة رأس السنة،
منطاد حنان فوق أعالي القرميد والألعاب النارية...
ها هي باريس تنزلق في القاع.
الدانتيل المعدني لبرج ايفل يشتعل ضوءاً...
ونتأمل – وقد استعدنا طفولة التحليق –،
مباهج مدينة تهرول الى مدار الحب،
نساء «التروكاديرو» الذهبيات
يخلعن أجسادهن التماثيل،
ويكشفن حقيقتهن الأثيرية: رقصة روح...
تقذفنا الموجة الى أعالي «قوس النصر»،
ونتدحرج فوق زينات «الشانزليزيه»...
ونكتشف أن للفرح أيضا ملكوته،
والحزن ليس سيد العالم...

★ ★ ★

هات يدك، .
أعرف انك راحل غداً،
وأنا سعيدة لأجل ذلك...
فرحة كهذه، لا يحق لها أن تدوم طويلا،
وكالمعجزات كلها، تومض وتختفي..
لكنها تذهب عميقاً...
هذا الطيران الليلي الهاذي،
خلق من أجل دورة واحدة
حول مجرة الفرح،
في ليلة واحدة لا تتكرر...

★ ★ ★

ها نحن نسعى بين أضواء باريس
ليلة رأس السنة، عشاقا ثلاثة:
أنت وأنا والفراق...
أنا أدلله، وأنت تتملقه
وأناوله غليونك، وتعطيه أزهاري وشالي،
ونتنافس في التقرب منه...
فحضوره تحريض على اشعال الليل
حزمة العاب نارية لها مذاق «وداعاً»...

★ ★ ★

لماذا، حين طلع الفجر، طعنته بالضوء،
وأشعلت بطاقة سفرك

بعود ثقابك الأخير؟...
وخنت الصديق الوحيد الوفي للحب: الفراق؟

١٩٨٥/١٢/٣١

أشهد على حماقة جميلة

كنت منفية الى حبك الطلسم
داخل الاختناق
وها أنا اليوم
مطلقة السراح من وهم اسطورتك
كأية فراشة جشعة
تطارد أزهارها وشموسها...

* * *

كان أطرف ما في حبي
لصورتك النجمية الموشومة في وهمي
انه يمكن أن أمر بك في الشارع
وأراك، ولا أعرفك
وأظل أبحث عنك،
داخل صورتك في الصحف..
وأناديك...

١٩٨٥/٣/٣٠

أشهد على حافة الحب

آه، أنت أنت من جديد؟...
هل كان يجب أن أسمع صوتك
بعد ألف عام من الفراق؟
ألف عام من المباهج والأهوال،
رحلتُ خلالها كالسندباد، واحترقتُ كالعنقاء،
وتمزقتُ كسيزيف،
وأنا أدحرج وطني في حقائب،
ومت مرات عديدة بين لقائنا الأول والأخير...

★ ★ ★

آه، أنت أنت من جديد...
عبر الغابات السود،
الداكنة بالعصور والأسرار،
جاءني صوتك المشمس الأليف...

★ ★ ★

اتذكر تلك اللحظة الجميلة المتوهجة،

حين جلست أمامك لترسمني،
وأمك تسقينا الشاي بالياسمين،
وتفرش سجادة صلاتها الى جانب (البحرة) في (الديار)...
وكنت صغيرة وبريئة وعادية،
كأية طالبة (ثانوية) في مدينتنا الوادعة النوم...
ولكنك رسمتني ناضجة وجميلة ومتوحشة،
شرسة، أهدابها أظافر...
وغضبت أمك للرسم (الرديء)، وصعقت طفولتي،
وومض الجواب في لحظة ابداعك: هذا قدرك!...

* * *

أتذكر وبيني وبينك ألف عام من الفراق،
كيف سخروا يومها من مراهقتنا،
ولوحتك، والمرأة الغامضة التي لا تشبهني،
وسألتك أمك: لماذ رسمتَ امرأة أخرى؟
واليوم، حين أحدق في ذلك التذكار - الرسم الذي حملته معي
وشماً في الذاكرة،
وقد أحرقته شمس الترحال
فوق عرباتي الغجرية المحملة بالتوت والعسل والزبيب
أرى وجهي فيه. كأنما داخل مرآة...

* * *

آه أنت أنت من جديد
هل كان يجب أن أسمع صوتك،

بعد ألف بحر من الفراق،
قادماً عبر أعصاب الوجع القنفذية؟

★ ★ ★

تراك خفت أن تموت قبل أن تقول،
أن تقول لي...
أن تقول...؟...
أن تقول لي مثلاً:
منذ البداية كنت أعرف
أية امرأة تخفين داخل شرنقتك،
ولم أكرهها.. ولم تخفني.. وقد باركتها...
وكدت أقول لها أحبك... ولكن...

★ ★ ★

مذاق عينيك البحريتين،
ما يزال على شفتي شهياً كمذاق الموت...
وكنت أتمنى أن أقول لك،
سأحبك ريثما يغمر الماء الجزيرة
وتمضي الطيور بعيداً،
وتنكسر الأوهام
ويصير القمر قبعة تمل..
ولكنني كنت صغيرة،
لا أجرؤ على صياغة أخطاء مجيدة كهذه...

★ ★ ★

رسمتني مرة، ولعلك نسيت
أما أنا فلم أنسَ،
فقد كان للقائنا طعم القدر الحريف، والنبوءة...
وما زلت أتساءل:
لو رسمتني يومئذ بشكل آخر،
هل كنت سأصير امرأة أخرى؟

١٩٨٦/٩/٥

أشهد بكذبة نيسان

هي التي أحبتك ذات يوم
كانت جادة،
ولذا تعود الآن إلى جادة الخطأ
لتنساك قليلاً، وتستعيد ذاكرتها...

★ ★ ★

ذاكرة الجنون،
ومطر «الحي اللاتيني»،
والسلالم المعدنية المتحركة تركض بها إلى الغيمة
داخل الأنابيب الشفافة لـ «سنتر بومبيدو»،
وذلك الشاب الذي يقبلها
نسيت أن تسأله عن اسمه
لكنها به تغادر غربتها - إلى أخرى -
وذكرياتها المفخّخة بك
وتأنس لقرميد باريس عبر شعره الأشقر
والزلازل السلم تحت قدميها في الأنابيب الحية،
وتصير جزراً من الدورة الدموية للحب الاستثنائي

في شرايين باريس الشفافة
حتى الطابق الأخير من «البوبور»
والحرف الأخير من اسمك...

* * *

تلك الحمقاء التي أحبتك مرة
لم تكن تعبث يومئذ مثلك بلا مبالاة الحائر:
ضربة على المسار وأخرى على الحافر....
ولذا فهي تعبث اليوم بمثابرة واتقان..
وتؤكد لك: كل ما كان،
كان كذبة نيسان!...

* * *

ما أحلى الرجوع عن جادة الصواب
والعودة إلى رشد الإغماء!...
ربما.. في القاع.. نحن متشابهان..
وثمة شيء شرير مشترك بيننا:
كلانا يعشق الحب ويكره الحبيب...
ربما لأن الحب حرية والحبيب قيد..
الحب رحيل لا متناه، والحبيب إقامة إجبارية..
الحب هو الطيران، والحبيب طائر الأقفاص المقيم
الحب رفة المستحيل، والحبيب عناق الجناح المكسور...
ولم أعد أدري: لماذا تفتش عني
تحت أكوام الليالي والخيانات المتبادلة

ولم أعد أذكر: لماذا أنتظرك!

* * *

هل تريد أن أقول لك: آسفة...
لقد جربت حبك، كما حب سواك..
كما أجرب الثياب في مخازن «الشانزيليزيه» باستمتاع،
وأقرر ببساطة أنها لم تناسبني؟
أم أقول لك الصدق:
حين ارتديت حبك، شعرت أنني عارية؟

* * *

فلنعترف:
صار حبنا بيت أشباح
محموم الصرخات والهمسات
يختفي من الغابة ليال طويلة، دونما أثر،
ثم يعود مع زفرات ضوء القمر،
ونبض الليل السري...

* * *

يعود كما اختفى، لأسباب أجهلها
لكنني أهرول صوبه،
وتهب موسيقى الجنون،
وما أكاد أتحسس الأعشاب الشيطانية والطحالب
التي نبتت على فراشنا العتيق وصورنا وثيابنا...

والأزهار الوحشية التي تطل
برؤوسها السود الغامضة من مقاعدنا ومنفضة سجائرنا..
وما أكاد أسمع شجارنا العتيق على أسطوانة الريح..
حتى يختفي كل شيء ثانية....
ويخلفني وحيدة في الغابة،
مع صوت السكون، والذئب العتيق،
فألتهم الذئب وهو يعوي
ويقول: الرحمة يا ليلى...
لا تتوقفي!!..

* * *

هل افترقنا
لأن كلاً منا كان يخفي سراً:
يعشق الحب ويكره الحبيب؟
أم أن الحب نفسه هش وعابر
عذب ومتناقض كأشياء الحياة الحلوة كلها،
وقصير العمر،
مثل كذبة نيسان؟؟....
وإذا كان حبك كذبة غابرة ذات نيسان
فلماذا يستعصي على النسيان؟...

١٩٨٧/٤/١

أشهد بنوارس الورق الأبيض

حينما أستحضرك
وأكتب عنك،
يتحول القلم في يدي
الى وردة حمراء...

* * *

لم يكن بوسع مجنونة مثلي
ترتدي هدوءها بكل أناقة
- وتغلق الأزرار اللؤلؤية لثوب اتزانها البارد
على تيه غجرية عارية القدمين-،
لم يكن بوسع حمقاء مثلي
الا أن تحب شاعراً مبدعاً متوحشاً مثلك..
طفولي الأنانية، غزير الخيانات والأكاذيب مثلك!..

* * *

حينما أسطر اسمك،
تفاجئني أوراقي تحت يدي
وماء البحر يسيل منها

والنوارس البيض تطير فوقها...

★ ★ ★

... وحينما اكتب عنك
تشب النار في ممحاتي
ويهطل المطر من طاولتي
وتنبت الأزهار الربيعية
على قش سلة مهملاتي
وتطير منها الفراشات الملونة، والعصافير...
وحين أمزق ما كتبت
تصير بقايا أوراقي وقتافيتها
قطعاً من المرايا الفضية،
كقمر وقع وانكسر على طاولتي...

★ ★ ★

علمني كيف أكتب عنك
أو، كيف أنساك!...

١٩٨٧/٦/٢٢

بدأت كتابته ليلة ١٤/٩/١٩٨٤
أنجزته في ٢٤/٦/١٩٨٧

الفهرس

الصفحة

مؤلفات غادة السمان

***

الأعمال غير الكاملة

زمن الحب الآخر	الطبعة الخامسة
الجسد حقيبة سفر	الطبعة الرابعة
السباحة في بحيرة الشيطان	الطبعة الخامسة
ختم الذاكرة بالشمع الأحمر	الطبعة الرابعة
اعتقال لحظة هاربة	الطبعة الخامسة
مواطنة متلبسة بالقراءة	الطبعة الرابعة
الرغيف ينبض كالقلب	الطبعة الثالثة
ع.غ. تتفرس	الطبعة الرابعة
صفارة انذار داخل رأسي	الطبعة الثالثة
كتابات غير ملتزمة	الطبعة الثانية
الحب من الوريد إلى الوريد	الطبعة الرابعة
القبيلة تستجوب القتيلة	الطبعة الثانية
البحر يحاكم سمكة	الطبعة الثانية
تسكع داخل جرح	الطبعة الأولى

مؤلفات غادة السمان الأخرى

عيناك قدري (قصص)	الطبعة التاسعة
لا بحر في بيروت (قصص)	الطبعة الثامنة
ليل الغرباء (قصص)	الطبعة الثامنة
رحيل المرافئ القديمة (قصص)	الطبعة السابعة
بيروت ٧٥ (رواية)	الطبعة الخامسة
كوابيس بيروت (رواية)	الطبعة السادسة
ليلة المليار (رواية)	الطبعة الثانية
حب	الطبعة التاسعة
اعلنت عليك الحب	الطبعة التاسعة
غربة تحت الصفر	الطبعة الأولى
الأعماق المحتلة	الطبعة الأولى
اشهد عكس الريح	الطبعة الثانية

منشورات غادة السمان

بيروت–لبنان ص.ب: ١١١٨١٣

تلفون: ٣١٤٦٥٩/٣٠٩٤٧٠



□ تنبع دهشة قراء غادة السمان من قدرة هذه الأديبة وجرأتها على التخيل وتركيب الصور الجميلة أو المفاجئة التي لا يتوقعها القارىء المسالم، غير أن تلك الدهشة تنبع أيضاً من إصرار الكاتبة الدائم على إعلان الحب بحيث يبدو إنتاجها الأدبي قصيدة حب واحدة ودعوة متواصلة للفرح في الزمن الصعب. ألا يعكس عنوان كتابها (أشهد عكس الريح) وعيا بهذا المأزق؟ ثم ألا تكون شهادتها هذه عكس الريح نوعاً من المقاومة؟

أحمد الشيخ

□ ليست تلك هي المرة الأولى التي تشهد فيها غادة السمان عكس الريح.. ولا شيء غير الحرية يعطي لتلك الكاتبة سر ذلك الخيال المشتعل، وتلك الكلمات النارية التي تتوهج فيها..

منى غندور

□ أدعو غادة السمان أفصح الكاتبات العربيات لأن لها أبجدية خاصة بها.. ولها القدرة على العزف بالكلمات في سيطرة طاغية تدهشك خصوبتها وتفردها.

وفي رأيي أنه ليس من الضروري أن تحسن غادة السمان التقسيمات والأوزان والقوافي الشكلية لكي يصبح ما تكتبه شعراً. كلا. إن هناك من لا يتبعون هذه القوالب ولكنهم يعتبرون في نظري من أرفع وأفصح الشعراء ومنهم غادة السمان التي لا تقل فصاحة أو شعراً عن الخنساء.

يوسف إدريس

منشورات غادة السمان